الثقافي
الطريق

يصدره القسم الثقافي في جريدة طريق الشعب

الأحد 22 كانون الثاني/ يناير 2012 - **No. 50** 22 January 2012

12 تشكيل
سيروان باران
تنويعات على ثيمة واحدة

3 أمكنة
شيكاغو
من مزرعة للبصل إلى مرتع للأقليات
يوسف أبو الفوز

4 قصة
دون ساباس وثلاث قصص قصيرة
ريسان جاسم

5 نص
وهم الطائر
ناصر قوطي

6 شعر
أمشي وفوق رأسي قنديل
شاكر مجيد سيفو
أندلق الطائر قبل أن يقنصه النسر
كريم ناصر

7
قصائد أقرب إلى الوضوح
ريسان الخزعلي
ثلاثة في مركب واحد
خالد البهرزي

9 قراءة
ناصر عساف
الهور يودع صباحه حزيناً
ناجح المعموري

11 سينما
جيمس كاميرون فيلم «تايتانك» سيذهل الجمهور

10 حوار
حنون مجيد
اليوتوبيا أوّل حلم راود الإنسان
سعدون هليل

8 تجارب
هاروكي موراكامي
عندما يتجسد التجلي

Mohamad Hayawi

ثقافة الطريق

أين موقع المثقف من التغيير؟

سأمنا من اثارة الأسئلة، لأن الاجوبة معروفة ولكن لا احد يجرؤ على البوح بها، الكثيرون يضعون المثقف في سلة واحدة مع السياسي، لكنّهم في الوقت نفسه يجهلون دور المثقف في بناء الدولة والمجتمع، ولعل القلة القليلة تعرف أن السياسي زائل بينما المثقف باق وأعمار الطغاة قصار كما يقول الجواهري.
لمَ إذن يتجاهلون دور المثقف ـ أي المثقفين ـ في بناء بلده؟، علما أن المسألة العراقية لا تستقيم إلا حين يأخذ المثقف مكانته اللائقة بمشروعه الوطني.في المشروع الوطني.
اليوم وبعد ان توسع نشاط المؤسسات السياسية واصبحت المحافظات كيانات تدير شؤونها بنفسها وتضع الخطط لرسم مستقبلها، تشهد المؤسسات الثقافية غياباً ممنهجاً، حتى أن إدارات الكثير من المحافظات تستكثر ولو بيتاً صغيرا تخصصّة للإتحادات الفرعية الأدبية والفنية فيها، كما هو حاصل في كل من الديوانية والعمارة والناصرية على سبيل المثال.
إن على إدارات تلك المحافظات النهوض بمسؤولياتها الوطنية إزاء الحركة الثقافية والفنية لديها والمحافظة على ما تبقى من إرث حضاري وتراثي، عليها على الأقل أن ترعى إرث المثقفين الراحلين من الأدباء والفنانين والمفكرين من مواطنيها، كما عليها أن تسهم بتخليدهم تكريماً لعطائهم، كأن تقيم لهم نصباً تليق بمكانتهم لتأكيد انتمائهم إليها قبل أن تدعي دول الجوار مواطنتهم إليها.
لحسن الحظ في الثقافة الوطنية لا تبرز ظاهرة المحاصصة، لأن الثقافة أكبر من المحاصصة والطائفية والأحزاب، هذا الإرث العريق المشترك بين كل فصائل الشعب لا ينتمي لجهة دون أخرى، فالثقافة العربية والكردية والتركمانية وبقية الثقافات المحلية الأخرى هي مجموع خصوصية الثقافة الوطنية، هي الإرث والرؤية، هي الكتاب الذي يقرأه الجميع. وفي محصلة المواقف كلها لن يكون العراق متوحداً إلا عبرثقافته، فالجغرافيا اليوم أصبحت نهباً، والمدن صارت تسمى باسماء العشائر، والشوارع بغيراسمائها، والأنهار كذلك، حتى الجسور والمستشفيات تسمى باسماء السياسيين، لكن لا أحد يستطيع أن يسمي الثقافة العراقية بغير أسمها الوطني. كل ذلك والعراقيون ينظرون صباح مساء لشاشات التلفزيون علهم يجدون برنامجاً عن الثقافة الوطنية، ينسيهم محن المحاصصة وجولاتها المريبة. لكن لا شيء إذ ليس من محطة تلفزة للثقافة الوطنية، وليس من جريدة تعنى بالثقافة الوطنية، وليس من مشروع نهضوي، بعد أن صادر السياسي كل شئ.

ياسين النصِّير

في ديوان .. «طريقة غناء» .. عزف على وتر الطفولة ـــــ عبد علي اليوسفي 11

مشاهدات كردستاني رحال في بلاد الورود والألوان.. بلاد الهند

عشق خالد في بقايا النور

بدل رفو
الهند ـ أقليم راجستان

النوم في الهند له طعم خاص فالحلم يواعدك بأنك ستشاهد في اليوم التالي احدى تحف العالم الرائعة . كان موعدنا هو موعد تحقيق الحلم الجميل والسفر في ثنايا عشق خالد، أجمل تحفة معمارية في العالم وهي تاج محل أي تاج الأمكنة.

لكل زائر وسائح ومشاهد انطباع خاص حول هذا الصرح التاريخي الخالد. أتصوره رمزاً للحب والوفاء وذكرى تجمع المحبين بالإضافة الى عشقي لفن العمارة في التاريخ الإسلامي. ويسمى تاج محل ببناء في المرمر نظراً لأن التحفة مشيدة من المرمر الصافي ولكنها ستظل قطعة من الجمال الشعري ورومانسية الأدب الإنساني.

القسم الرابع
رحلة الى عمق الإبداع وفن العمارة

استقلينا الحافلة وتوجهنا إلى تاج محل التي تبعد 2 كيلومتر عن مدينة أغرا. مشينا على الأقدام مسافة ودخلنا البوابة الرئيسة للقصر. واذا بالتفتيش الدقيق وشريط التفتيش وكثرة البوليس السياحي ولكنهم لطفاء جدا. بعد السير لمسافة قليلة إذا ببوابة ضخمة. وفي نهاية البوابة قوس يطل عليك من خلاله تاج محل شامخا ونقيا بمرمره وجمال ينبثق من شموخه. ومن شدة أناقة ومهابة البناء الرائع ليس بوسع الانسان أن يسيطر على دموعه وانبهاره الشديد وفتح ثغره تعجبا مما يراه. فأن ترى الصور شيئاً آخر وإن ترى النصب حيا فهو الجمال بحقه. ففي الوهلات الأولى يظل المتفرج صامتاً وهذا ما لاحظته عند السياح من شدة الانبهار بهذا العمل الكبير في سجل التاريخ الانساني.

تاج محل تعد مركز الثقل للسياحة في هذا البلد، فليس من الطبيعي زيارة الهند من دون مشاهدة تاج محل التي تعد أشهر تحفة معمارية. في عام 1630 حين توفيت ممتاز محل زوجة الشاه جيهان اكبر أثناء وضع طفلها رقم 14. لذا قرر الشاه أن يشيد لها ضريحا تخليدا لذكرها. وفي عام 1631 تم الانطلاق ببناء الضريح وعمل في تشييده أكثر من 20 ألف عامل بأدوات عملهم وقدرت تكاليف التحفة ب 40 مليون روبية واستغرق العمل بالنصب 22 عاماً وانتهى العمل به عام 1653.

تاج محل ليس قصراً بل كتلة معمارية رائعة

تاج محل لا يعد بحد ذاته نصبا وقصرا وضريحا بل كتلة جمال ورومانسية عبر بوابة كبيرة ورائعة وبنقوش دقيقة وزخرفات تطل على ضريحي ممتاز محل وشاه جيهان. التقطت صور الضريحين بعدستي المسافرة معي.إنها لحظات رائعة أن تقف في حضرة الحب والتاريخ الإسلامي. وقبل الوصول للقصر هناك أحواض الماء تعكس صورة تاج محل في المياه. وعن قرب تبرز للمشاهد مدى الدقة في عمل المرمر الناصع. تاج محل وقنوات المياه والنافورات البرونزية وهي تفتح الطريق من البوابة الرئيسية والتي تتكون من ثلاثة طوابق وعليها خط القران الكريم وبصورة مباشرة الى الضريح بين الاشجار المتراصة واما عشاق التصوير فلهم حصة الاسد من تاج محل وهي نقطة المركز والضوء المنعكس على الماء واحواضه والقصر وبياضه والشجر وخضاره وولادة لقطات جميلة وصور رائعة وكذلك وقوع القصر على نهر جمنا مما يزيد من جمال القصر والنهر معا.

لا تعد تاج محل تحفة معمارية للهند فقط بل نقطة انبهار للعالم كله وكل سكان الأرض. ولها سحر على الزائر من كثرة الضوء وتمازج الجمال فيها وإشعاع المرمر. مصممو القصر كانوا من اوروبا وبالاخص من ايطاليا وفرنسا لان هذين البلدين،في تلك الفترة، كان لديهما فن التصميم قد بلغ أعلى مراتبه. ولكن شاه جيهان كان المشرف والمصمم على قصره بنفسه. أما الاهتمام الكبير بالحدائق في تلك الفترة وهذا ما وجدته في قصورهم حيث قالوا: الحدائق جنات الله. يتألف القصر من أربع منارات وارتفاع الواحدة 41 مترا.

والقصر بشكل رباعي ففي كل الجهات بوسع المشاهد التمتع به. وبجانب القصر تم تشييد الجامع في بناء مستقل من الرمل الأحمر والصخور. ومساء حين يكون القمر في ليلته الرابعة عشرة تكون تاج محل حلما حقيقياً وعالما آخر.

ضريح تاج محل يعد مركزا للثقافة والفنون الاسلامية في الهند من فترات معينة من تاريخ الهند. وتضاف إليها القصور والقلاع من الصخور الحمراء التي تبرز الاهتمام الفائق بفن العمارة الإسلامي. وما رأيته في كثير من قصور المسلمين عبارة (توكلنا على الله)على المرمر الأبيض..وأنا أيضا أتوكل على الله بأن انقل مشاهداتي لشعبي وقرائي وتستمر الرحلة.

القسم الخامس
من قلعة للانتصارات إلى مدينة أشباح

بعد ليلة جميلة في مدينة أغرا برفقة الموسيقى الهندية وأغاني محمد رافي كان موعد في الصباح ورحلة إلى قلعة سكري فاتح بور، وتقع في الجنوب الغربي من أغرا وتبعد عنها 40 كيلومترا، حيث تسمى اليوم بمدينة الأشباح. تقول الحكاية أن القائد الكبير (اكبر)الجد قدم إلى سكري وشيد هنا مدينة محاطة بأسوار صخرية وابتدأ العمل بهذه المدينة عام 1571 وعلى طول 10 كيلومترات تم تشييد السور الصخري لهذه المدينة القيصرية. وقد شيد الجامع في أعلى مكان في القصر. وبعد انتصارات كبيرة سمى المدينة بمدينة الانتصارات. واليوم تسمى بالمدينة الميتة أو مدينة الأشباح بالرغم من أنها لا تخلو من الزوار والأجانب. وسابقا كانت تسكنها أعداد كبيرة أكثر من سكان أغرا ولكنها الآن تعد مدينة النسيان. كذلك يطلق عليها مدينة الأشباح ويحكى بأن في عام 1979 قدم فرنسيان إلى القصر واستهزآ بحكاية الأشباح وظلا في القصر وفي اليوم وجدت جثتيهما في القصر.الجد الكبير (اكبر) كان يمتاز بالحكمة وجاء إلى سدة الحكم وعمره 13 عاما وأجاد لغات عدة وكانت سكري مركزا للحكم في راجستان في الهند. تزوج الشاه اكبر ثلاث نساء الانكليزية والمسلمة والهندية وكي يجمع الكل تحت مظلة الهند ولكنه لم يرزق بصبي بل بفتيات. وحين قدم الشيخ سليم خيستى رفع يديه إلى الله ليرزق القيصر بصبي يخلفه وقبل الدعاء وجاءه صبي من الهندية.في حدائق القصر كانت ساحات كبيرة للذين يحكم عليهم بالإعدام ويوضع المحكومون في الساحة كي تدوسهم الأحصنة ومن يسلم ينتقل إلى الساحة الأخرى لتدوس عليهم الأفيال الهائجة بشرب العرق. فالقيصر كان لا يريد شعبا يسرق وكان يحب أن يكون شعبه نظيفا وذكيا. وقد تم تشييد القصر من الرمل الأحمر وقد عاشت راجستان فترة ذهبية في عصر عائلة اكبر.ابن اكبر الجد (جانكير) عاد إلى سكري بالرغم من أنهم هجروا المدينة وعادوا لزيارة المعابد والهياكل المقدسة وبعد سقوط حكمهم صارت سكري مدينة منسية وبقيت عائلات لحد الآن في أطرافها للارتزاق فقط. يقع الجامع في جنوب القصر ويبعد مائة متر عن قصر الإقامة وتتضمن المدينة أيضا قصرا للسلطان التركي والمدرسة والحدائق الكبيرة،دار مريم العذراء،قصر راجا بيربالس،مكان إقامة الشيخ سليم،إسلام خان في الجامع،الديوان الكبير،أحواض المياه في الحدائق.

قصر سكري فاتح بور يعد تحفة معمارية ورائعة تضاف إلى الحركة العمرانية وفن العمارة لعائلة اكبر. وفي القصر أيضا توجد حجرة الثروات أي بيت المال ومدرسة خاصة لتعليم أطفال السلطان وكذلك مكان لتعليم الموسيقى. أما ما يجذب النظر والانبهار الشديد هو قصر الريح 1574 الذي شيد من أربعة طوابق. وهناك أيضا قصر الريح في مدينة جايبور وشيد بعده. والخط العربي ينتشر في جوانب من القصر والنقوش الإسلامية على الأعمدة وقد نحتت بشكل يفوق الإعجاب وكذلك على الحيطان. أما الأبواب الخشبية فقد تم صنعها بتقنية فينة عالية. ويوم زيارتي لهذه المدينة كانت تعج بالزوار الهنود والسياح في ساحات القصر وحيث اللون الأحمر والقصور وأحواض المياه والحدائق. يعجز الوصف لهذه الأماكن التي كانت قلاعا للفرسان أيام الفتوحات الإسلامية. هذه المدينة كانت مزيجا فنيا لكل الأديان لكي يقرب القيصر اكبر الشعوب ببعضها من اجل شعب سعيد.مدينة الانتصارات قدرها أن تكون مدينة الأشباح اليوم، لان الأشباح في صراع دائم ومستمر مع الانتصارات.رحل الأشخاص وبقي القصر شامخا.

بعد عودتنا مشيا على الأقدام مسافة للوصول إلى الحافلة والفكر مشغول بهذه التحفة الخالدة من زمن الإسلام في بلاد الهند وهذا الفن المعماري. وإذا بمجموعة أطفال وأعمارهم لا تتجاوز ثمان سنوات يفاجئوني ببضاعة وهدايا تذكارية للبيع والحب والسعادة والأمل ينهل من عيونهم. وبعد أن اشتريت بعض الأشياء منهم غنينا سوية أغنية هندية وتقول كلماتها بان الحياة رحلة عظيمة وغدا ستتلاشى أجسادنا ما وراء الجبال البعيدة. ومساءً كتبت قصيدة في حب أطفال الهند الذين أعادوا لي طفولتي. أطفال الهند علموني ان أسافر في عمق الريح. وبعد عودتي إلى مكان إقامتي تألمت جدا فأطفال الهند دعوة لأن تعشق هذه البلاد وتربطك بالحياة ودعوة لأن تعشق العشق نفسه وتحب الطبيعة والإنسان وبساطة شعب يدعى شعب الهند وبلاد تسمى هندستان... وتستمر الرحلة.

القسم السادس
نزهة في قصر المهراجا بهادور

تتألف الهند من 28 مقاطعة ولكل مقاطعة برلمانها الخاص وتضع قرارات المقاطعة بنفسها ماعدا قرارات النقل والبريد وهي تعود للعاصمة. وفي الهند 16 لغة رسمية وكل مقاطعة تتحدث لغتها وتدخل ضمن اللغات الرسمية للهند وهناك أكثر من 222 لهجة. وقد قالها غاندي، من يتحدث لغته الأم فهذه هي الديمقراطية بحد ذاتها. أما أسلوب التعليم والنظام هو الانكليزي فالانكليز تركوا وراءهم شعبا كبيرا ينطق لغتهم وحتى سياراتهم فالمقود في اليمين. ففي راجستان يجب أن تكون هناك في كل قرية مدرسة وحتى إن كان إفرادها قلائل. وفي الفترة التي اكتب فيها المشاهدات كانت صحف الهند تغطيها صور راجيف غاندي زعيم حزب المؤتمر الراحل بمناسبة الانتخابات وتذكار الشعب والسياسيين له بمناسبة رحليه والذكرى 67 لميلادة.

من مدينة الأشباح التي ستظل عالقة في الأذهان ولكل من زارها صوب أرياف الهند والحياة البسيطة لناسها وشعبها. عبرنا الحقول الخضراء والقرى والأرياف والناس على الطرقات وكأن الهند كلها تعيش في الشوارع والجبال ذات الصخور الحمراء لغاية وصولنا عصرا لمدينة صغيرة لم يقبل عليها السياح. حين أبصرنا أهل المدينة الصغيرة بدونا كأننا قادمون من كوكب آخر. لم أر في حياتي أطيب من شعب هذه المدينة الصغيرة واسمها (كراولي). وصلنا محل إقامتنا في أحد القصور الضخمة وكانت تعود للمهراجا(كانيش بال ريو بهادور).

نزهة في مدينة كراولي وأزقتها الضيقة وأطفالها من كل صوب يلحقون بنا. وكان مقررا أن نزور قصر المدينة التاريخي ورحلتنا في المدينة كانت على عربات تجرها الجمال في شوارع المدينة الضيقة حيث الحوانيت والعطور والباعة المتجولون والأطعمة الفاخرة. ولقد اندهش أهل القرية بوجودنا بينهم. قمنا بزيارة لأحد المعابد الهندوسية وكانت لحظات طقوس الغروب. ووقتها كان كهنة المعبد يشعلون الأضواء كرمز لبقاء النور إن غابت الشمس. رأيت في الساحة الرئيسية للهيكل نساء جالسات على الأرض وهن يرددن التراتيل الدينية والرجال يرفعون أياديهم عاليا حين يرون الضوء ويشيرون لآلهتهم بأن يطعموهم. وكان ساري النساء الأرامل يتميز بلون واحد. أما النساء المتزوجات فبألوان كثيرة. حدثني لاكشمان أن الهندوس لا يعتبرون الهندوسية ديانة بل فلسفة وهي افعل ما تراه صحيحا، حينها تهدئ من روعك وروحك، وعدم المساس بحرية الآخرين والأديان الأخرى. وكذلك هناك في المعابد الهندوسية بصمات لأديان أخرى مثل الإسلامية والبوذية والمسيحية. ولكن للأسف يمنع حمل الكاميرات في المعبد وكانت لحظات انسجام الإنسان بذاته ومعتق داته.

بعد عودتنا من أول رحلة في حياتي على الجمال إلى قصر المهراجا بهادور وقد غدا فندقا كبيرا،حيث كان يعيش فيه الملك (مهراجا) وقد كان الحاكم المطلق للمقاطعة. والقصر أشبه بمتحف كبير وتحفة رائعة. ومساء تحدثت مع الأميرة(مهراني)وهي حفيدة المهراجا والتقطنا صورة تذكارية معا، أخبرتني بأنها ورثت القصر من جدها المهراجا وقد كان على شكل 4 غرف والباقي كله حطام. وعلى آثار الحطام تمكنت من أن تشيد القصر وتعيد الحياة له،حيث كان المهراجا محبوباً لدى الشعب لأنه كان يمثل رمزا للعدالة. ولحد هذه اللحظة تحظى عائلة بهادور بالاحترام الشديد في كل أركان المقاطعة. وحتى في زمن الفتوحات الإسلامية كان القائد اكبر لا يقلل من هيبة المهراجا ولهذا نال القائد اكبر احترام من لدن الشعب الهندي. وفي جولة بين أروقة القصر، فإن الطابق الأرضي والأول أشبه بمتحف كبير يضم كل حاجيات من سيوف وبنادق وأثاث المهراجا من تلك الحقبة التي كان يحكم فيها. وأصبح الحديث حول المهراجا ودوره في تاريخ الهند وتحدثت لي عن إعجابها بالشعب الكوردي في سبيل حريته. لحظات تبادل الأحاديث في حديقة كانت يوما ما مركز الحكم في مصالح الرعايا ولحظات خالدة من سفر الحياة في الغربة وفي قصر المهراجا بهادور وحفيدته المعجبة بالكورد. شعب الهند والورد توأمان لا ينفصلان عن بعضهما البعض. شيد هذا القصر قبل أكثر من 600 عام وقد ورثت الأجيال من عائلة المهراجا لغاية وصولها ليدي أميرة القصر. في هذه المدينة الصغيرة لا هم للأطفال غير الطائرات الشراعية وهم يحلقون بطائراتهم ربما تعانق يوماً جديداً لهم.شعب لطيف ومدينة صغيرة ولهم عاداتهم وتقاليدهم ولا يمكن الشعور بالغربة بينهم. وبالرغم من أن أزقة المدينة وسخة إلا أن سكانها محبوبون والساري الهندي يغزو المدينة الجميلة وتستمر الرحلة.

القسم السابع
من كراولي صوب مدينة جايبور

بعد ليلة رومانسية والنوم بين أحضان التاريخ في قصر المهراجا بهادور، لم اشعر بالسعادة مثلما شعرتها هناك لأن داره أشبه بمتحف كبير ولأني احببت التاريخ الهندي وبطولاته وفرسانه. صباحا وبعد الفطور، كانت قبلتنا التوجه صوب مدينة جايبور التي تسمى بميتروبول راجستان أي المدينة المزدحمة. يبلغ عدد سكان جايبور 3.5 مليون نسمة وهي من أبهى المدن الهندية في شمال الهند وتبهر زوارها. وقد شيدت المدينة على اساس غزو الالوان لها وبهذا تسمى بمدينة الالوان.شيدت المدينة عام 1727 من قبل الملك (جافاي جاي سنغ الثاني) الذي كان يقيم في قلعة(امبير) على قمة الجبل،وفي جايبور حيث المدينة القديمة. وفي القرن الماضي تم تشييد المدينة الحديثة وظلت القديمة محل استقطاب الزوار بأبوابها الرائعة والموسيقى تصدح في شوارعها وهياكلها المقدسة. وما زالت الاسوار القديمة قائمة وفيها 7 ابواب قديمة ووراء احد هذه الأبواب يقع قصر الملك. أما قصر الريح فهو واجهة فقط ويقع في المدينة القديمة وخلف الواجهة سلالم للصعود. والكثير من السياح يسافر دولا من اجل لقطات من قصر الريح. ويعد من اجمل مناظر الهند على الإطلاق. وهو ذو صخور مسطحة ونقش رائع. ويعد اسلوب بنائه رمزا للحياة في الهند. ووراء القصر تقع ازقة ضيقة للغاية وتكثر بجانبه محال لبيع التذكارات والهدايا. والان تعد ضمن قائمة التراث العالمي وبالهندية تسمى (هوا محل). وقد شيدها الملك الشاعر(سافاي براتاب سنغ) عام 1799 لنساء الملك واليوم تسمى بوردة المدينة.

شيكاغو.. مدينة الجاز وناطحات السحاب

من مزرعة للبصل إلى مرتع للأقليات

يوسف أبو الفوز

طوال حياتنا ونحن نكره هذه التي إسمها "أمريكا" ، وكنا نغني لها " يا حوتة يا أمريكا ... هدي قمرنا العالي" ، فهي القطب الامبريالي الرأسمالي الذي طالما دعم حكومات ديكتاتورية في كل مكان من العالم ، خصوصا بلدان العالم الثالث، ومن ذلك بلدنا العراق، فالانقلابات التي جاءت بجمهوريات البعث العفلقي لم تنجح ولم تستمر لولا الدعم الامريكي، وإذ تغيرت الحسابات والمصالح فإن امريكا أرسلت جيوشها لإسقاط نظام صدام الذي سماه بعض القادة الامريكيين "خنزيرنا " الذي في العراق.

ها نحن نمتطي الفضاء في زيارة الى الولايات المتحدة الامريكية، محملين بالهدايا والشوق والمحبة لاهالينا واصدقائنا المقيمين في بلاد "العم سام"، وبالتوجس من زيارة بلد لا زال أهلنا في العراق يدفعون ثمن السياسة الامريكية في عموم المنطقة ! أحاول اقناع نفسي بأن أمريكا هي الان ليست أمريكا عائلة بوش، بل ان رئيسها الحالي هو باراك "حسين" اوباما، الامريكي الاسود، الذي يضعه البعض من المراقبين على يسار الديمقراطيين لبرنامجه الاصلاحي في الجانب الضريبي وبرامج الرعاية الصحية لخدمة الفقراء وذوي الدخل المحدود ولدعواته لاحلال السلام في العالم !. نحن متوجهون لزيارة أمريكا بدءا من المدينة التي ينحدر منها الرئيس الجديد، اذ كان السيناتور الذي مثل ولايتها، إلينوي، في مجلس الشيوخ قبل انتخابه، فهذه المدينة والولاية تعتبران معقلا للديمقراطيين ونشاطات نقابات العمال، وليس جزافا ان أوباما اختارها ليلقي فيها خطبة النصر وسط الحشود التي التفت حوله وايدت برنامجه للتغيير. يرى المؤرخون ان المهاجرين الذين وصلوا المدينة واستوطنوها بشكل مبكر كانوا من الامريكيين السود ومن فقراء البيض والمكسيكيين وامريكا الجنوبية واسيويين، ولهذا السبب ظهرت الاحياء الفقيرة بكثرة، ونشطت بين اوساطها النقابات والحركات اليسارية. في طريقنا من هلسنكي ـ مقر إقامتنا ـ عبر امستردام كنت اقول لنفسي ان أمريكا لم تقدم لنا فقط افلام العنف وصرعات الروك وقصص "آل كابوني" ومؤمرات الـ "CIA" ، بل ان امريكا هي بلد والت ويتمان وأرنست همنغواي وجون ريد وغاس هول وانتفاضات عمال شيكاغو وفيلم " ذهب مع الريح " وانجيلا ديفس وروبرت دي نيرو، و... هبطنا في مطار شيكاغو !

رحلة تعود بالزمن إلى الوراء وتبدد الوقت فيزيولوجياً

أطول خميس في حياتي

فرق التوقيت بين هلسنكي وشيكاغو هو ثمان ساعات، وفي فجر يوم الخميس 19 آب 2010، الساعة الرابعة، ومعي شريكة حياتي شادمان، اخذنا التاكسي الى مطار هلسنكي لنطير الى امستردام ومن هناك نواصل الرحلة الى امريكا. في الطائرة الى امريكا كانت جارتنا "ميمي" الامريكية ـ من اصل بولوني ـ العاملة في صيدلية في ضواحي شيكاغو، لا تتوقف عن طرح الاسئلة عن الحياة في العراق، وكنت مأخوذا بفكرة اننا نعيد تجربة اشبه بما كتبه المفكر الانكليزي " هربرت جورج ويلز " في روايته " آلة الزمن"، التي صدرت عام 1895، لتكون من اشهر روايات الخيال العلمي، حيث انتقل بطلها الى المستقبل البعيد، لكننا الان نطير نحو الماضي، ليس بفارق قرون ولكن بفارق 8 ساعات فقط، ففي الوقت الذي تذهب فيه هلسنكي الى النوم ليلا تكون شيكاغو تفرك عينيها صباحا، وهكذا فهذا الخميس سيكون اطول خميس في حياتنا. وحقا حين وصلنا تأكدنا من صحة تحذيرات من سبقنا في السفر، اذ كان ثمة صعوبة في التكيف مع فارق الوقت فسيولوجيا، وتطلب أكثر من يومين لاجسامنا للتكيف مع هذا الانقلاب " الامبريالي " في وظائفها ! الا يقولون بان اشياء كثيرة في امريكا مخالفة للمنطق ؟! أهلا !!

شيكاغو... المدينة الفلسطينية الاولى في أمريكا

كان طريفا ما اخبرتني به، جارتي في الطائرة، عن معنى اسم "شيكاغو"، فهو مشتق من كلمة من لغة الهنود الحمر السكان الاصليين للبلاد، وتعني " الرائحة القوية "، فالمنطقة التي تحولت حاليا الى مدينة شيكاغو كانت في السابق حقولا خصصها الهنود الحمر لزراعة البصل الذي تسببت روائحه في ولادة التسمية، وتقع شيكاغو على طول الشاطئ الجنوبي الغربي لبحيرة مشيغان الواسعة، وهذا يجعل مناخها متغيراً ومتقلباً خصوصا شتاءها، وصيفها يكون عالي الرطوبة وحاراً وكثير الامطار، وتكون عرضة للرياح القوية والعواصف الرعدية، مما جعلها تعرف بكونها "مدينة الرياح "، وهناك صحيفة يومية بهذا الاسم. تقع شيكاغو في ولاية إلينوي، الولاية الحادية والعشرين، التي انضمت للاتحاد الامريكي في عام 1818 م، الواقعة في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة الامريكية، وتعتبر شيكاغو ثالث أكبر مدينة أمريكية بعدد سكانها اذ يقارب 8.5 مليون نسمة، وتشتهر بأنها أحد أكبر مدن العالم أحتضانا لجميع جنسيات العالم، اذ يشكل السود أغلبية فيها، وحسب الاحصاءات الرسمية المنشورة، تبلغ نسبتهم 34% ويعيش 60% منهم في الجزء الجنوبي من المدينة وبعض احيائهم تكون فقيرة جدا، ثم يأتي البيض بنسبة 32%، ويصل عدد العرب الامريكيين فيها إلى حوالي ربع مليون نسمة، ويشكل الفلسطينيون العدد الاكبر منهم، لحد يمكن القول انها المدينة الفلسطينية الأولى في الولايات المتحدة، ويقطن العرب عادة في الضواحي، يتوزعون على الجهتين الشمالية والجنوبية.

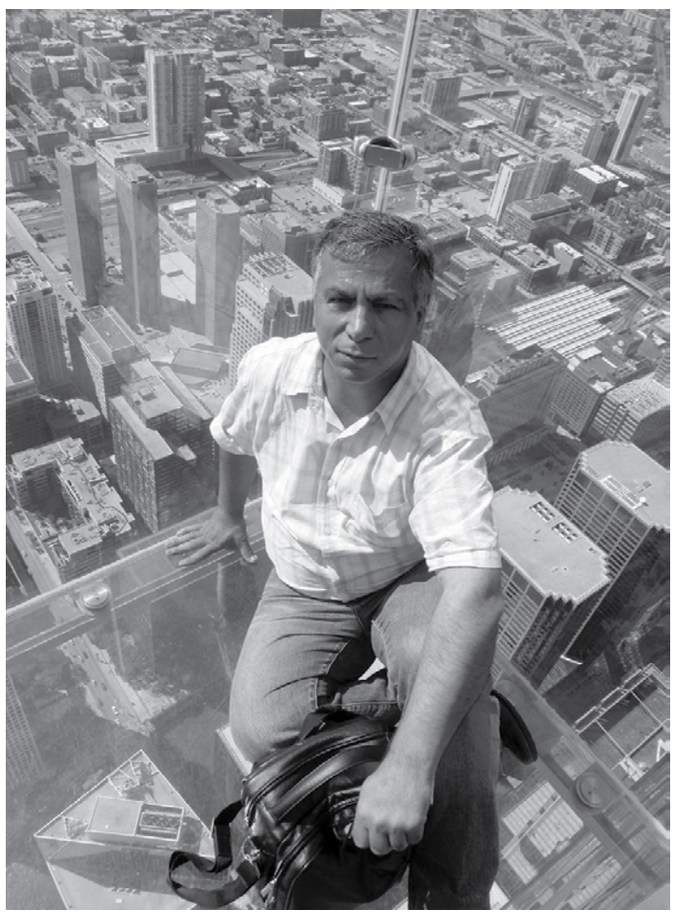

في برج ويلز في الطابق 103 وعلى ارتفاع 412 متراً ، من يتجرأ للنظر الى تحت ؟!

العراقيون في شيكاغو

الكردي العراقي طاهر محمد حسن (53 عاما)، الذي وصل منذ 8 سنوات، ويعمل منذ ذاك الحين سائق تاكسي، يقول لنا : " يمكن القول أن الجالية العراقية في شيكاغو تعكس كل الوان الطيف العراقي، قوميا وطائفيا، اذ تجد العرب والاكراد والاشوريين والتركمان، وان اقدم المجموعات هم الاشوريون اذ يبلغ عددهم عشرات الالاف، مما يمكن القول ان شيكاغو تضم اكبر تجمع للاشوريين في امريكا، والذين وصلوا منذ ستينيات القرن الماضي وتزايدت هجرتهم في السنوات اللاحقة " ويضيف :" مع ازدياد الاوضاع السياسية سوءا في العراق، ونشوب حروب النظام السابق مع الجيران، وحرب الخليج عام 1991، وصلت مجاميع كبيرة من العراقيين من مختلف الاعراق والطوائف". السيدة ثمينة محسن غالي (42 عاما)، عاملة في مكتب لبيع القرطاسية، أشارت : " ان العراقيين العرب يشكلون المجموعة الثانية من المهاجرين المقيمين في شيكاغو ويبلغ عددهم حوالي 6500 وقسم كبير منهم جاء عبر مخيمات العربية السعودية بعد احداث انتفاضة 1991 "، ويعود السيد طاهر محمد حسن ليقول : "ان اصغر المجموعات في شيكاغو بين العراقيين هم الاكراد اذ يبلغون حوالي 300 شخصا، وياتي بعدهم التركمان اذ يبلغ عددهم حوالي 50 شخصا ". ويعمل العراقيون في مختلف الاعمال سواء المهن التي لا تتطلب مهارات عالية، مثل سياقة سيارات الاجرة او عمالا في المصانع او في المجالات الخدمية، او في المهن التي تحتاج تحصيلا علميا وتدريب عال في المصانع والشركات، كما نجح بعضهم في الاعمال الحرة، ويلاحظ في السنوات الاخيرة ان ابناء العراقيين يندفعون ويسعون للتحصيل العلمي العالي. السيدة ديما العزاوي (52 عاما) تقول لنا : " يعمل زوجي مهندساً في شركة في قسم الصيانة، واجازات معلومة، فيمكن لنا ان نجتمع معا، ويكون لنا برامج للاهتمام باطفالنا، بينما اختي التي يعمل زوجها في مجال الاعمال الحرة، أجدها تعيش في عذاب دائم، لان زوجها يعمل مثل ماكنة، عليه ان يركض ليلا ونهارا من اجل ضمان نجاح واستمرار اعماله، فترى ان مسؤوليات رعاية الاطفال تتحملها اختي التي اضطرت لأن تتحول الى ربة بيت لتستطيع التعويض عن غياب زوجها بسبب انشغاله الدائم ". وزرنا مناطق في الشمال الغربي من المدينة واطلعنا على تجمعات اسواق المهاجرين والامريكيين من اصول اسيوية واسلامية، ودخلنا عددا من المطاعم الشرقية والبقاليات ومحال الهدايا، حيث تجد البضائع الشرقية واللحم الحلال، وفي اجواء رمضان رأينا اقبال المسلمين على التبضع من محال عربية لبيع الحلويات .

ناطحات السحاب والجاز

ربما اشهر ما تعرف به شيكاغو هو كونها " مدينة ناطحات السحاب "، التي تميز معمار المدينة وتجعل سكانها يفخرون بها، فمن بعد الحريق الهائل الذي تعرضت له المدينة في عام 1871 م، الذي ساهمت الرياح في اذكاء نيرانه مما تسبب في اتلاف ما يقدر بسبعة عشر الف بناية، ودمر المدينة بالكامل، واذ تم اعادة بناء المدينة، منذ مطلع القرن التاسع عشر، فقد تم ذلك على طراز جديد ميزها عن باقي المدن الامريكية، فعلى يد المعماريين "فرانك لويد" و" فرانك جيري" اصبحت شيكاغو تهيمن على فن العمارة الامريكي، باعتمادها البنايات العالية والعملاقة، وبمرور السنين اصبحت شيكاغو غابة لناطحات السحاب تزين افق المدينة، مثل "برج ويلز" الذي كان اسمه سابقا "برج سيرز" ذو الطوابق 110 وبأرتفاع 442 مترا، الذي يعتبر اعلى البنايات في امريكا، ومن اعلى البنايات في العالم، ويقع وسط المدينة، الذي يتميز بكثرة ناطحات السحاب والاسواق المركزية الضخمة والمحال التجارية الفخمة، وكانت لنا زيارة الى هذا البرج، ومن الشرفة الزجاجية، التي افتتحت عام 2009، من الطابق 103، وعلى ارتفاع 412 مترا، كان يمكن النظر الى شيكاغو وسط حالة من الدهشة والانبهار والخوف الذي يتملك الكثير من الزوار.

في برج ويلز في الطابق 103 وعلى ارتفاع 412 متراً، من يتجرأ للنظر الى تحت ؟!

ويرتبط مركز شيكاغو بشبكة واسعة للقطارات مع الضواحي واطراف المدينة وتتميز القطارات بكونها معلقة وفق طرق وممرات خاصة بها على مستوى اعلى من شوارع السيارات، والطريف ان نهر شيكاغو يعد حاليا من الانهار التي تجري باتجاه عكسي فهو ينبع من بحيرة شيكاغو بالقرب من مركز المدينة ويسير غربا، فقد كان حتى بداية القرن العشرين يصب في بحيرة مشيغان،إلا أن المهندسين قاموا بتحويل مجراه حتى لا يلوث مياه البحيرة التي تُعد المصدر الرئيس لمدّ المدينة بالمياه العذبة. وتتميز المدينة، خصوصا في وسطها، بوجود العديد من المتاحف المتخصصة في الآداب والعلوم والفنون، فمثلا هناك "المتحف الميداني للتاريخ الطبيعي "، الذي تأسس عام 1893، ويعد واحداً من اهم المتاحف في العالم، حيث يحوي العديد من أثمن المعروضات في العالم، بما في ذلك الديناصور " سو"، الذي يوصف بأنه أكثر ديناصور تم العثور عليه مكتملا، ومجموعة كبيرة متنوعة من المحنطات، وايضا مجموعة كبيرة من تحف ومقتنيات الهنود الحمر، سكان أمريكيون الأصليون، ويتميز وسط مدينة شيكاغو بكثرة الحدائق والمتنزهات العامة، واشهرها "متنزه الالفية "، الذي يعد منذ افتتاحه عام 2004 من احد اكثر الواجهات شعبية في شيكاغو، حيث زاره الملايين من البشر، وفيه تضافرت جهود ابرز المهندسين المعماريين والمصممين والفنانين لانجاز مركز ترفيهي وسياحي يحتوي على العديد من المعالم الفنية من نافورات ومدارج، وربما اشهرها "بوابة الغيمة" من تصميم الفنان البريطاني الهندي الاصل "انيش كابور"، الذي اختير عمله من بين 300 متسابق. ويرتبط اسم شيكاغو في كل مكان بموسيقى الجاز، التي شهدت في عشرينيات القرن الماضي نهضتها، في احياء الزنوج، ومررنا خلال تجوالنا بالعديد من النوادي الخاصة بهذا اللون من الموسيقى، وكنا نسمع بكل وضوح الموسيقى تتصاعد من هناك، بينما في كل مكان كنا نصادف في الزوايا موسيقيين متجولين يعزفون ببراعة مقاطع موسيقية لاشهر فناني الجاز والبلوز.

الوجه الآخر لمدينة شيكاغو

منذ السنوات الاولى لانشاء مدينة شيكاغو، في منتصف القرن التاسع عشر، عرفت بأنها مدينة الصناعة والعمال، حيث وصلت اليها هجرات متواصلة من العديد من الدول الاوربية، وعاش بعضهم في احياء منفصلة، وبقي الامر يميز المدينة بطابعه الثقافي واللغوي حتى مطلع القرن العشرين، ثم بدات الامور تختلف، لكن الاحياء الفقيرة بقيت تشكل الوجه الحقيقي لمدينة شيكاغو، فجولة في أحياء السود والأمريكيين الذوي الاصول المكسيكية او المهاجرين من دول اوربا الشرقية، مثل بولندا، الذين يعيشون في جنوب وغرب المدينة، التي تشكل الجزء الاكبر من مساحة المدينة، يمكن تلمس الفوارق بوضوح بينها وبين المناطق الاخرى خصوصا من ناحية الاهتمام بنظافة الشوارع وصيانة البنايات، وهذه المناطق ظلت تعاني على الدوام من ضعف التعليم وسوء التمييز في التوظيف والسكن، وارتفاع منسوب الجريمة وتعاطي المخدرات، السيد زاهر فرحان (46 عاما) الذي رافقنا في جولة سريعة في جزء من تلك المناطق في منتصف النهار، والذي يعيش في شيكاغو منذ حوالي 9 سنوات، اخبرنا بانه لا يجرؤ لزيارة هذه المنطقة ليلا، بل وانه بمفردة لا يمكن ان يقوم بهذه الزيارة حتى نهارا لما سمع من قصص جرائم وسلب حدثت فيها، وما يسمعه من قصص الجرائم اليومية عبر محطات الراديو التي تقدمها بسخاء. ويقدر عدد العمال في شيكاغو بنحو 3،5 مليون عامل، اذ يوجد في المدينة وضواحيها اكثر من 14 الف مصنع، واهم الصناعات هي الأغذية والأدوات الكهربائية والآلات، اذ تحتل شيكاغو المركز الأول على مستوى الولايات المتحدة في الصناعات الغذائية وإنتاج المعادن المصنّعة والصناعات الكيميائية وصناعة الحديد والصلب.

وتعد شيكاغو من اكبر المراكز العالمية لتجارة الحبوب، وهي لكل ذلك تحوي اشد المطارات زحاما لنقل الركاب والبضائع، ففيها اثنان من اهم المطارات الدولية، واذ يعد مطار اوهير الدولي، الثاني من ناحية الزحام في العالم، فان مطار ميدوي، وهو مطار داخلي، يحمل ذكرى للوجه البشع للسياسة الامريكية، فمنه انطلقت الطائرة التي حملت القنبلة النووية التي تم تفجيرها في هيروشيما.

من شيكاغو جاء الاحتفاء بالاول من آيار !

في يوم مشمس، ذهبنا لزيارة ميدان " هايماركت "، الذي يعني " ميدان سوق العلف "، والذي يقع عند تقاطع شارعي راندلوف و ديسبلاين، إذ في عام 2004 تم تشييد نصب من البرونز من تصميم الفنانة الامريكية "ماري بورغر"، انجزته عام 1992، وظل ينتظر طويلا حتى وافق حاكم شيكاغو على نصبه، تماما في الزاوية التي جرت عندها الحادثة، وهو مكرس لذكرى احداث تظاهرات عمال شيكاغو في أيار عام 1886، حيث يستوحي حادثة الاعتداء الوحشي على العمال وقادتهم الذين كانوا يخطبون من على متن عربة نقل في تظاهرة سلمية اقيمت يوم الرابع من ايار احتجاجا على قمع تظاهرات جرت قبل ايام، في الاول من ايار، والتي طالبت بتحديد ساعات العمل بثمان ساعات ورفع الاجور، حين رمى شخص مندس قنبلة على رجال الشرطة الذين كان رد فعلهم قمع التظاهرة بوحشية، وتم اعتقال قادتها ليعدم بعضهم فيما بعد، وعلى اثر ذلك نظمت تظاهرات تضامنية في كل مكان من ارجاء العالم، ومن ثم تم اختيار الاول من ايار ليكون عيدا امميا لكل عمال العالم تيمنا باحداث شيكاغو .

قصص قصيرة من ريسان جاسم عبد الكريم

دون ساباس

لنظافته في حي الفقراء

يسمى الكناس..

تتسع حيرته وهو ينظر الى الارض وكل هذه الاوساخ.. كل هذه الركامات.. كل هؤلاء البشر المعوّجين.. يسمونني(الكناس).. حسناً سيبدأ الكناس يكنس اهم اوساخكم..

ولهذا يبدأ بالصحف الملقاة

الاوساخ من كل الاشياء على ارض الرب..

هذه الاوراق التي تملءونها هذياناً.. يقتل بعضكم بعضاً بـ(رصاص) اتخذ شكل حروف تكوّنوها (هلوسات) ينشر من خلالها بعضكم قذر غسيل الآخر..

انحنى.. يحمل صحيفة اتسخت زاويتها العليا ببراز طير.. كورها باصابعه.. القاها في وعاء قمامة يحمله.. انتفض مذهولاً.. عاد الى الصحيفة المكوّرة.. اخرجها من الوعاء.. فتحها.. ثمة (اعلان) في وسط الصفحة بحروف جدٌّ بارزة:

لا مكان للاجانب في هذا البلد.. عليهم ان يرحلوا او ان نرحلهم بالشاحنات..

تذكر انهم – من إحدى زوايا الدولة- ابلغوه بانه من الاجانب..

تذكر انه لم يتوسل.. ووعى انه قرر ان لا يرحل!.

اعاد تكوير الصحيفة الوسخة.. دخل في رأسه، ويداه تعملان بجد لاخراج سيجارته.. يقول الصوت داخل جمجمته:

احذر.. يا(دون) لست مؤهلاً بأي شكل او مدى- للوقوف معارضاً اندفع الرصاص .. رصاص النار يا(دون) لا رصاص المطابع..

عليك ان تحني رأسك، كما تحني رأسها شجرة معمّرة ضخمة، امام عاصفة هوجاء، لتعود بعد مرورها واقفة بشموخ.. ماذا تريد انت؟ في بلد يتعاطف ربها بالكامل مع متبني التخاطب بالرصاص الملتهب والعبوات والاقنعة السود..توتر اعماقه اخر اشعال سيجارته الملفوفه.. لكنه، في النهاية اشعل سيجارا ملفوفاً (دون ساباس)..

لم يذكر ان كان امتص دخاناً، او ان سيجارته الملفوفة طارت بين الانقاض.. لم يبق لي شبر واحد من ارض تطوف عليها عيناه، دون ان يُحفر ولا جدار ظل قائماً حوله الارض التي بنا وجوده على تنظيفها تزداد وساخة.. الوساخة تتنوع بين حين وآخر.. اصابع.. ايد رؤوس بلا رقاب.. افخاذ طرية كانت يوماً حلماً ان (يعتليها) مراهق احب ذاته.

مذ اعلنت الحرب، لم يشارك (دون ساباس) بأي قداس في اي... كنيسة.. "انتم اعلنتموها، وتسألون الرب ان يحميكم من نارها.. انا لا اريدكم.. ولا اريد.. (...) يعجز ان يحمي الاطفال من نيران الحرب.. بيني وبين الـ(....) مفازة تتسع باتساع تنوع الـ(ازبال) في حي الفقراء.

– دون ساباس

– مرحى هشام.. اينك ايها الـ

اتطير معي اليوم؟..اضفت جناحاً لطائرتي.. اترك وعاء ازبالك ولنذهب الى ذلك التل لتقفز منه.. طائرتي صارت قوية بعد ان علمتني كيف اشد اجزاءها.. هيا.. هيا.. يادون..

ضحكة الطفل المقرّبة الى روحه اقنعت (دون) بان يجري متجهاً نحو التل.. الطائرة ترفرف خلف ظهر (هشام)،و(دون ساباس) يواصل الجري، مفتوحة رأسه على صور التصقت في خلايا مخه، وهو ملقى على جرف صخري قذفته إليه امواج تدفعها ريح عاتية.. يتحرك مع الموج جناحا طائرة مازالت احدى يدي (هشام) ممسكة بجزء منها..

(ومن اعلى التل قفزنا.. حملتنا الطائرة.. مضت بنا بعيداً.. نسابق كتلا متراصة من القطن تملأ السماء حولنا.. لكنني لاحظت ان الطائرة توشك ان تهوي..

افلت يدي.. ليظل هشام معلقاً بها وحده.. يطير منتشياً، وانا انظر إليه متحسراً، وهو يتباعد منفصل الاجزاء.. يفقد ذراعا، هشام.. يلحق بها رأسه.. يحمل وجهه ابتسامة تتسع وهو يندو مني، كطير نالته رصاصة صياد ماهر..

..... كان الصاروخ يلمع، والاطفال،

ضحكوا قبل الموت..

والسيجارة طابت من الموت...

ويحك يا(دون).. ما كان حري بك ان تترك هشام وحده.. لو كنت احتضنته، وهبطتما معاً الى البحر.. لو كنت حررت يديه من عارضة الطائرة.. لو كنت..

يومان فقط، يا هشام غبت عني لمدة يومين، فاسودّت ليالي، وتضببت ايامي، وتضخمت وحدتي.. ماذا سأعمل الآن من غير هشام؟ هشاااا م م.

اي حركة يمتلئ بها اهابك.. اي كيان تطير به سعادتك قبل طائرتك.. هشاااا..

– قدر حساء صنعته امي.. ووضعت لي ملعقتين..اقتنعت باني لن آكل من دونك. وبعد ان دفنا امك، وامامك اقرباؤك، وبصوت يخنقه النحيب..

– لم يعد لي احد بعد.. انت امي وابي يادون..

ويتركانك، (امك وابوك).. ويتركك(دون ساباس) معلقاً ويداً تتلقى الشظايا الحاقدة، وهو ينظر إليك محروقاً بعجزه وقصور تفكيره.. هشا ااا يا هشا ااا .

... يا ايها الرب المحايد،

قليلاً من الالتفات الى حروبنا الوطنية..

صبّ الماء على نارها..

او فلتباركنا حين نخمدها باولادنا:

ثلاث قصص قصيرة جداً

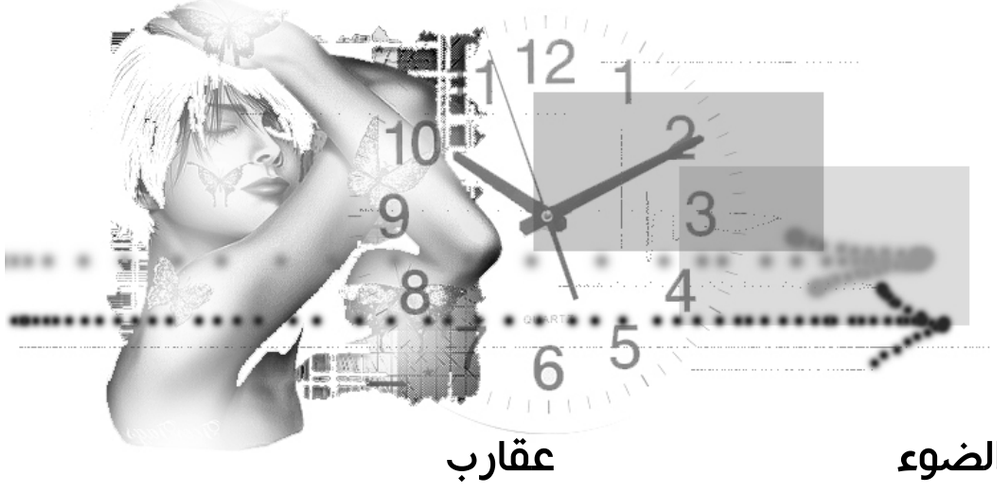

فانتازيا

– تريد محاميا أم طبيبا؟

– كلاهما.

– أين هذا من ذاك.. لا يلتقيان، لا في المكان ولا بالاختصاص. تريد

– سألتقي بهما معا.. في شقتك. وسيجيب كل منهما على تساؤلاتي فرحا مبتهجا

– أنا لا أؤمن بالسحر، أولا.. وأرفض – ثانيا – أن تكون شقتي مسرحا لهزليات يخيل إلي إني سأرفضها.

– لنبدأ بالطبيب.

– ماذا؟ قلت إني.. حسنٌ.. إتصل به في عيادته.

– أفعلي.

– أنا

– سيكون المحامي هنا – في شقتك – قبل أن يضع الطبيب إصبعه على جرس الباب.

بعد زمن لم يمتد طويلا..

الطبيب، بلسان المحامي:

– قرأنا إعلانا عن شقة تناسب كلا منا.. وأخبرنا الوسيط بأنك راغبة بـ

– الشقة واسعة، كما تريان.. تعديلات بسيطة تجعل منها شقتين تكفي كل منهما لاحتياجات الـ

ينهض (الوسيط) لم يكن أي منهما – لا الطبيب ولا المحامي – قد انتبه لوجوده.

وقف بينهما، وهو يقرب سبابته من شفتيه، مشيرا للمرأة أن تصمت.. توجه للطبيب.

– دكتوورر.. لي صديق تلح زوجته على طلب الطلاق،

– تسألني أم تسأل المحامي؟!

– كلاكما يسمع.. وسأسأله – بعد حين – عن أوقات تفترش خلالها الآلام عمودي الفقري.. وبما انك طبيب عظام، فستقول للمحامي كيف يتخلص صديقي من إلحاح زوجته على طلب الطلاق.

تتدخل المرأة، صاحبة الشقة:

– قلت انك ستستشيرهما كلا على

– وماذا عساك تريننني أفعل؟

يقترب الطبيب من المحامي.. يهمس في اذنه.. يتدخل (الوسيط) منفعلا..

– لا يحق لكما الاختلاء بنفسيكما.. إذا كنت تريد، أيها الطبيب أن تتحمل نفقات حواجز تقسيم الشقة إلى إثنين، فسيتحمل المحامي نفقات الأبواب والشبابيك.. أما أجهزة التبريد والـ

تتدخل المرأة:

– أين سأكون أنا من هذا المزاد العلني؟

الوسيط

– تحت هذه الشقة مباشرة، أخرى شاغرة.. سأعمل على أن تكون لك بإيجار مخفض..

بصيص الضوء

يطل برأسه في فضاء تتسع خلاياه، وهو يوغل داخله.. بعد خطى قليلة يتسمر واقفا، إذ يعم الظلام فجأة. ثمة هسيس وحمحمة غير إنسانيين يتدحرجان داخل أنبوبي أذنيه، ترتفع الحمحمة أكثر وهو محنط يعجزه الظلام عن الحركة..

تجلجل صرخة رعب يطلقها، كل الحيز المظلم، عندما استقر (شيء) ثقيل فوق أحد منكبيه..

الحمحمة المبهمة صارت صوتا غليظا يقتحم وجوده.

– ألم نمنعك من الاقتراب من تحت وطأة كابوس الخوف، وخشونة وقسوة الصوت الهادر في سمعه، صار الدوران الذي ركب جسده، ارتعاشات عنيفة تخض كيانه..

في قاع مخه بعض كلمات، مقتنع هو بأنهن يمكن أن يبررن وجوده في هذا المكان الـ..

أي قوة بين السماء والأرض يمكنها أن تستأصل تلكم الكلمات من تلافيف مخه، لتوصلها إلة (خانقة) بالصوت والثقل عن المنكب..

– سنمنحك بضع ساعات لتوفر لنا ما يقنعنا بأن وجودك هنا كان.

– أيها المغفل الغبي.. ماذا أريد أنا أكثر من هذا؟

عقارب

آخر ساعته.. أعاد عقاربها إلى الوراء.. ما كان يريد أن يلتقيها، ولا أن يحرجها برفضه لقاءها.. "لنحمل الساعة وزر اخفاقنا في الوصول إلى ذريعة تجنبنا مواجهة موقف تفرض علينا كل الاعتبارات السليمة أن نواجهه بإيجاب و في الصالة التي يتخذ من أريكة في إحدى زواها مستقرا لجسدهن ساعة جدارية تدخل في عينيه أنى اتجه بهما هربا من عقاربها الراقصة في خلايا وعيه.

بين إشارات عقارب الساعة الجدارية – الخبيثة – وعقارب ساعته، فسحة من الوقت تكفي لأن يشاطر إمرأة – غير التي.. لقاء أكثر حميمية من..

تتشق أرض الصالة عن قوام أهيف رشيق، يحمل وجها باسما، يطير به اخضرار عينين إلى عوالم ربيعية تفتح أبوابها لاحتضانه أغاريد عنادل وهديل حمام.

أي عته حل به.. أثمة مخلوق يمتلك بعض حس، يعمل على إلغاء موعد مع فراشة لا تكاد تلامس الأرض؟.

تقترب منه.. يتبعها، بخطى بطيئة، شاب في مثل عمره.. تمد يدها لتحييه.. يصافحها مرتبكا. قبل أن يباعد شفتيه ليقول شيئا، تغرد هي:

– تعمدت أن اختصر الوقت لآتيك مع خطيبي.

مخطوطة نادرة لطاغور في مزاد العلني

الطريق الثقافي- لندن

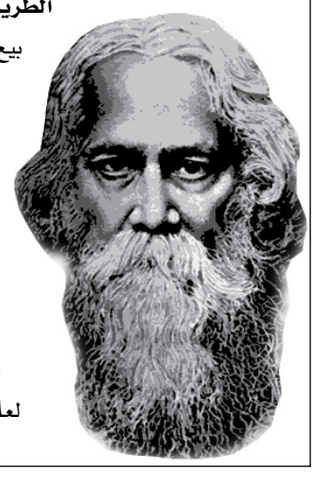

بيع الثلاثاء الماضي مخطوطة نادرة لم تكن معروفة من قبل للكاتب والفيلسوف والشاعر البنغالي الشهير رابندرات طاغور في المزاد العلني في لندن بمبلغ تجاوز 130 ألف يورو.

وتعود المخطوطة إلى العام 1928 وكانت محفزظة لدى أحد أصدقاء الشاعر الذي ولد في مدينة كلكتا في العام 1861 والفائز بجائزة نوبل للأدب في العا 1913، وهو أوّل أسيوي يفوز بها آنذاك.

وقد كتب طاغور آلاف القصائد حتى وفاته في العام 1941، وتحتوي المخطوطة الأخيرة على أثنتي عشرة قصيدة لم تنشر من قبل كان قد كتبها مطلع حياته الأدبية وأحضرت إلى مزاد سوثبي في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة بواسطة صديق لعائلة طاغور يدرس هناك.

مسلسل تلفزيوني عن حياة نيلسون مانديلا

الطريق الثقافي- خاص

أعلن في العاصمة الجنوب افريقية جوهانسبرج مؤخراً عن البدء في تصوير مسلسل تلفزيوني ضخم عن حياة الزعيم الأفريقي والمناضل المعروف ضد سياسات الفصل العنصري التي كنت ينتهجها الغرب في بلاده نيلسون مانديلا. ويتكون المسلسل الذي أعلن عنه عدد من المنتجين من ستة أجزاء ويشرف عليه بشكل مباشر غابي مانديلا الحفيد الذي وقع عقداً مع إتحاد دولي من عدد من الشركات المنتجة. ويحمل المسلسل عنوان "ماديبا" وهو أسم القبيلة التي ينتمي إليها نيلسون مانديلا وتبلغ ميزانيته الأولية 24 مليون يورو، وعلى الرغم من أن عدد من الصحف الجنوب افريقية رجحت أن يلعب النجم دنزل واشنطن دور الزعيم الفريقي في المسلسل إلا أن شركة إدارة الإنتاج قالت أنه لم يتم اختيار الممثل الرئيس بعد. واحتفل عشرات الالاف من سكان جنوب افريقيا الاحد الماضي بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المؤتمر الوطني الافريقي ANC، وهو الحزب الذي ترأسه لعقود طويلة نياسون مانديلا (93 عاماً) الفائز بجائزة نوبل للسلام والذي جسدت حياته ونضاله العديد من الفلام السينمائية في السنوات الأخيرة.

وهم الطائر

إلى الشاعر سلام الناصر : لمَ لاتطير

ناصر قوطي

(رحلٌ ضعيف ، وهاجرة محرقة ، وبرٌ قفر ، وعطشٌ قديم ، كيف الوصول إلى الريّ والحال هذه .. ؟) التوحيدي

إذ ترسم أعمدة سماوات لمدينة ما وتسير شاخصا بين ظلالها الشاقولية؟ يوبخك الحذرُ ألا تدوس على قلبها الهرم وهي التي تقصيك في إعلاناتها فلا تبقي على بقاياك أو تذر.. أي انحناء لدرب لايلتفت مع استدارة حذائك المهترىء، ينقلك إلى زيف حجارتها، في انحناءات أقواس شناشيلها من الأبواب والشبابيك.. مدينتك التي أضحى بها التدرن والزحار شفاء، بكل خراتيتها الجدد، الذين نزعوا جلودهم عن لون أزقتها.. تثبت نفسك عمودا ولاتغادر عكازاتها مع الوجوه الغريبة التي وطأت كل أشبارها والظلال،ما أسرع أن تضمحل وتغيب. رغم أشواطهم في الخطى وحيازتهم على "البساطيل" التي تركناها في الملاجيء.. الدموع التي لما نزل نذرفها على الجموع فكيف بك وأنت تقارع وسخ مجاريها، تتذوق سباخ أديمها، غير أن الخرائب، المزابل، الخيانة، القتل، وكل ما سلف ويخلف، ينمو، يتراكم في الذاكرة، وأنت كما بناء يتهدم ولامجير لذا تعدو، تسير لاهثا، تسائل الدرب، الوجوه ـ لا الأقنعة ـ أن تظل على ثباتها، وجوه الأصدقاء.. الناس.. كل الراكضين إلى حتوفهم. تلّوح عن بعد، لاأحد يرى شبح الإيماءة الكل يعدو.. تتصاعد خرائب الروح ولا أحد يسمع أو يقرأ، فما نفع أن تقرأ العالم ولا يقرؤك أحد.؟.

تحدق للمرة الـ..... لا يغريك في المدينة إلا قمر شاحب وأفق رمادي ينزف قطيع ذئاب استنزفها العواء.. عربات بخيول هزيلة تتجول في ظهيرات قائظة، حمير شائخة تتبختر.. حمير صغيرة تتنطع، تسحب ما تبقى من قناني غازها الخفيف، مكبرات صوت تعلن عن بضاعتها، وصبية صامتون، يقرفصون بأقصى يسار العربة يأملون نهاية يومهم الطويل من بيع النفط والانتظار..

تطّوق فمك بكفيك المعروقتين وتعوي، كل من في المدينة يراك ذئبا، يستغرب هندامك الوبري.. ولأنك لا ترى إلا صحارى وخرافاً مستذئبة، أدمنت العواء، لأنك بأقصى سرابها لايسعك أن تسمع غير العواءات.. تحاول أن تدوزن نغمة صوتك.. النغمة التي تتناغم مع من حولك.. تنصت في الضجيج.. لا صوت.. لا.. حتى لا نعيب لبوم يُسمع، الشوارع الخالية ذاتها تضج بأشباح العابرين.. الأزقة ملطخة بالوحل والوجوه أقنعة.. أي سباخ وأي عبيد.. أي مفازات ستقطع وأنت الذي ثلثه إله وماتبقى منذور للرمم. قدسية خطاك.. الشوارع بغبارها تصيرك أكذوبة.. صلابة مشرديها والمتمردين.. الملائكة من أشباهك.. من الذين لن تصادفهم إلا في حلم أو بعد مرور حول كامل.. عجلين الخطى إلى بيوتهم ليلطخوا أسرة الزوجية ببياض طفولتهم حين عافوا التسكع وارتكنوا إلى قبلة النسيان..!.. لكل ذلك آزرت النزيف وزنّرت أجنحتك النحاسية التي لا تطير إلا بقدر خيالك المحلّق نحو الأعالي. طر إذن.. افرد جناحيك على وحشة الشوارع والمدن ان ظلت مسافة تتسع للبوح وفضاء يعادل رفيف الأجنحة.

* * * * *

وحيدا تنأى عنهم تبتعد عن ميتاتهم، عن نتانة أجراس الزهر، عن فزاعات تغرز هيكلها في وحل المستنقع وتكابر، عن سرب من غربان يمرق في حلم، بطيران أهوج يوقظ كل التأجيلات المرة، يشوش ببلاهة خفق أجنحته وجيب أغانيك القديمة.. يؤجلها لحين انسدال الشيب على الغصون.. آه.. آه.. لاشيء سوى هذا النسيان الفج، أضحى يباغتك في ذروة تتصحر الروح فيها وتمتلئ العيون.. غريب هذا.. غريب.. غريب أن تعتاد الأمر، أن تألف هذا الجدب المتفاقم، أن تغدو جثة لاأكثر.. تألفك الديدان، تكفنك ذرات الغبار، تعرش فوق جبينك والعيون لتستحيل شيئا صلدا لايُقهر يتمحور بين الجناحين، مسخا صغيرا تكور بين الكتفين، شوه عنوة وأُسقط إثر ولادات عسيرة وخذلان من طلق مستمر.. تحاول أن تجسه بحذر، تمرر أناملك الثلجية فوق التجاعيد الغائرة، عند الشفتين تلمس ظل ابتسامة فاترة كأنها تهمس إليك أن تصرخ، أن تنعب كطائر ليلي وحيد.. شلوا هامدا رغم كل هذا الخفقان المضني ولا جدوى هذه التحليقات المتصاعدة البلهاء..

ـ لن تحلق ثانية وقد ورثت كل هذا الشتات، فما الطيران في مثل هذه السماء إلا محض هبوط نحو الهاوية..

ـ سأطول ماتبقى من نتوء الدقائق آخر هفوات القلب وصدى رفيف الأجنحة.

* * * * *

كنت كثير التنقير فيما يخص شؤون الوادي، من بين أشباهك الذين نبتت لهم أجنحة صغيرة بعد ان مروا بأطوار استحالات عديدة، ولم يكن ذلك ليحدث لو لم تداهمنا الفوضى والتقلبات.. من الأحداث المربكة التي لازمتنا ردحا طويلا.. حتى كادت تنسف أمخاخنا ريحها العاصف... ولأن الانهيار كان تاما وشاملا والبناء شائكا فإن سقوطه الأخير أحال المكان إلى بقايا متهالكة من كتل كونكريتية وقضبان فولاذية تناطح السماء بين أجنحة الغبار المتصاعد مما دفع بعض الكائنات التي كانت تجد لها مأوى في البناء تزحف على بطونها لتصل إلى مخرج عبر الضجة التي أحدثها الدوي الهائل للانهيار، باحثة عن مكان يؤوي شتاتها، ولأنك كنت كثير التنقير في الأرض رحت تلصق ريشاتك على الذراعين لتصنع أجنحة للرفيف.

(كان منقارك اللولبي قد جاس أعمق ما في الطين من النداوة، وكنت تحدق باتجاه الأرض بحثا عن علة انجذابك لمركزها فيما غدت السماء حلما، ولأنك كنت تحاول ان تبني ريشة فريشة عذاب الأجنحة كانت الريح تهزم صمت الشبابيك وتشرع درفتاها لبياض الأشرعة.).

* * * * *

عزلتي المطحلبة.. خضراء.. تميد.. تستنطق الحجر. صخرة صلدة تعكس أشعة شمس خالدة. الموج يحتني بضربات متعاقبة، الأمواه تتلاطم من حولي.. تتكسر.. تنثني مذعنة لسطوة منكبيّ المطحلبين بألياف من أشنة معتمة. كصخرة صلدة كنت أنغرز في وحل ورمل. أغوص في دجى من طمي غرينيّ ناشقا ملء روحي هواء ساحل قفر :

(ماذا تنتظر هناك ؟. غريبا تؤجر مقلتيك الحجريتين لضفدع مهجور ولسان حالك ينق بتراتيل صلوات لمستنقعات لا يرفل فيها صديق. الصخور الأخرى تتفتت من حولك.. صرخاتها.. أنينها.. بكاؤها البحري تنقله نوارس نائحة عبر المدى.. لتصافح البعض بأكف قدت من حجر.. لتجلوا غربتك إذا كانت ثمة أكف لم تتلوث بنفايات الساحل ورئات بحرية لم تتدرن.. هلمي إليه أيتها الصخور.. يا صخور الصحو.. أيتها الصخور..!) لا صوت إلا صدى الصمت، بارد.. بارد هو الصمت، رغم احتراق العشب، بين تشققاتي الكالحة وبُعد المسافات بين صحبي.

كتل من حجر يقفون.. ينغرزون هناك بين لحاء سيقان صنوبر ميتة :

(سيباغتكم الطوفان فهلموا إلى السفين.) . همست وكانت الأمواج تغمرنا ونحن لاهين نلهث وراء لذاتنا الساحلية كما خيوط تسعى وراء إبرها.. أيها الـ.. طاء.. و.. الياء.. و.. الباء.. و.. النون. مرارا أطلقت طائري قربانا لألهتكم الحجر وكنتم تقهقهون وتطلقون سهامكم إلى نحوركم.

كنت أستصرخكم إليكم.. لن ينقذكم إلا بعضكم.. (كنت تصرخ دون أمل صرخات حجرية وتلوذ بذاكرة معطوبة لاتجترح إلا ظلالا باهتة لسطوح بحار لايغرق في فيضها إلا قيامات كاذبة وسفائن من ورق سرعان ماتغرق في تخوم ضباب الطفولة الشفيف.. كلمات لاتملك إلاها.. شفرات وامضة ماتلبث أن تخبو وتطمرها سدم الذاكرة.).. معزولا.. مهملا كحجر لا يتزعزع.. لا نجم يلوح ولا قمر عبر ذاك الركود.. الساحل يمتد.. يتناهى، محتقنا، مخيفا، كانت الريح تسف، تعصف برجراج من ماء أخضر ثقيل.. الموج يقبّل السماء، يعانقها.. أكف ضخمة عملاقة تصفعني بثقل اوقيانوس خرافي.. تلطمني وتجعلني أغور، أغوص إلى عمق طيني لزج.. أملأ خيشومي بما ترسب في القاع وأندفع إلى الذروة.. أنوس بين رذاذ الماء.. أبل شفتيّ المتيبستين وأنقع بقايا روح لائبة في ظل هاجرة محرقة وأستشرف المدى..

(ثمة عين مستفردة، عين مستنفرة، يقظة، مستفزة، تضيء.. تشتعل.. تومض.. عين دامعة تذرف كل مياه هذا الاوقيانوس.. عين راصدة، إنها عين الفنار الحجر.. شقيقك في الوحشة، بوصلتك الوحيدة في غياب القمر وعماء السماوات الرصاص.. الذاكرة تومض أيضا.. تتوهج، تدفعك رؤى غريبة بحثا عن.. آه.. ياللخيبة، لاأثر لصديق.. ماأوحشه من ساحل وما أغربه من درب.. الصحاب جالسون حولك حجر إثر حجر.. ولأنك صيّرت حجرا ثباتا لم تتزحزح وتلهث مع اللاهثين لنيل حظوة ما، أو تعدو مع العادين للاغتراف من أي بحر لتبل شفتيك من فيض الساحل. كنت ترى كسوفهم الكلي وسباخ أرواحهم تنحدر إلى ضفة أقرب ما فيها بعيد راهنين أشرعتهم إلى زبد عابر مما دفع صرختك تتصدع :

انحدر ياموج.. انحدر.. أيها السيل العرمرم.. وحّد زبدك الطافح في القلب بمجسات الروح.. أيها الاوقيانوس الذهب.. ياصحراء من اللجج.. تسربلني.. تسرب عبر أوردتي الضامرة فقد غدوت قفرا مخيفا..فنارا مهدما..

(الفنار قلب بشري محطوم.. شاهدة قبر.. شهيد وشاهد على كل غرقى الساحل من قراصنة وجوابي بحار طيبين. نرسيس صهرته ذاته الضخمة.. صعقته رؤى دهشة من جماله المنعكس في مرآة المستنقع لينبثق ثانية زهرة نرجس.. فماذا سينبت منك.. ما الذي يتركه حجر أطال المكوث والنظر إلى ساحل قفر.).

لم أغادر ساحلي المر.. كانت الريح تدفعني لأغادر صحبي ولكن سرعان ماكنت أعود إلى ذات الساحل وأرنو بعين دامعة إلى أشرعة وصوار تغرق في الزبد تغوص أمامي، تتوارى، فيما الأمواه تداعبني، تصطدم بحيزومي وترتد تداعب ساقي المتعبتين وتلعق جراحاتي النازفة أملاح الساحل. الغربة تعصف بي، تعزف، تحصدني كما لو كنت عشبة لا نفع فيها. ريح تقلعني من الجذور، تعلقني، تعقد لساني، فإلى أي ساحل أرنو والى من التجيء.

أسراب غربان تحوم حولي، ترسم سماوات سود، غربان سحماء حطت فوق كتفيّ الصخريتين المطحلبين بالأشنة والمحار، غربان تنعق، غربان تصوصيء، غربان تصهل، غربان تصرخ، غربان بأظفار طويلة معقوفة ترفعني إلى الأعالي تنقذني من الساحل. حفرة كبيرة سوداء مطحلبة خلفتها ورائي، عين الفنار الحجر تتلصص في ظلمة الساحل، الأمواج تضطرب تحتي، تتلاطم، الأظفار الغرابية ترفعني بخطفة ومضية، تبلبل حواسي، تجعلني أتأمل برؤى سماوات بنفسج ولازورد، متنسما فضاءات لاعهد لي بها، جنائن سماوات لا توصف، خمرة إلهية تثملني تجعلني أطير عنه.. أسّف.. أدور ناعقا باستدارات لولبية متصاعدة وسط دوامة من جحيم وأنأى بعيدا وقد غدا عشي خرابا بعد أن عصفت به الريح، موحشا، مخيفا كحفرة قبر مردومة، صرت صنو الغربة.. غدوت غريبا كما غراب من عهد غابر غنى أغنيته الأخيرة وغاب وراء غيمة غاربة.. آه.. ثلمتني الغربة.. سورتني بسدود وتوجتني بتويجات بنفسج.. جهمت وجوه الحجر من حولي، كل الوجوه التي أعرف وعليّ مغادرة ساحلكم السحري كسهم مقذوف إلى الأعالي لم أخزن في ذاكرتي الهرمة أي ومضة للحنين. وداعا أيتها الصخور الصم، لن أسمع أنينك ثانية، سأرهن مجسات سمعي لانثيال موجات أخر.. لن تمر همسات أحلامكم عبر مصفاة هذياناتي فيما لم أتصل يوما عن الانتساب لجلدتكم وصريف أسنانكم وهي تتصدع عبر فجاج رأسي الصخري، إنها تتصادى، تصطخب... يارب السواحل والسماوات المواحل كلها.. إريفي الصدع.. سئمت هدأة هذه السواحل.. سواحل تسلحت ضد ساكنيها، هجرتها حتى الصخور، سواحل موحشة، خالية إلا من سلح طيورها المهاجرة..

* * * * *

(فوق سطوح عالية كنت تخربش أوقيانوسات أفراح صغيرة من أمواه رائبة، مداعبات مبهمة لا تدوم طويلا، خرائط مشوشة لمتاهات بحور عارية، كنت تتلذذ في الغور العميق المظلم، عاريا، وبحركات سحرية، متقنة، كنت تغيّر المشهد. كائنات صغيرة تتلوى تحت عزف أناملك المتسارعة، حتى تصل الذروة في الإيقاع فينقذف الموج ويرسم صمت البحور وهدأة الزبد.. و.. هكذا عبر ليال مقمرة كنت تسرق النجوم لتشتد الظلمة، تظل منتظرا حتى بزوغ الخيط الأول من الفجر لتستله وتدفنه تحت الوسادة المنقوعة باللهاث.. كثيرا ماكنت تنام بنصف إغماضة وتصحو على سماوات من عقيق.).

إنها الليالي التي لن ينال آلاءها إلاي، العيون اللعوبة اللائبة تسلبني في الظلمة، تجردني. الأجساد اللدنة، الثغور اللاثغة، الثملة بزقزقة عشرات العصافير، لن يعرفها سواي والتي لن تعود ثانية.. لقد ولى كل ذلك حين ألقتني الغربان إلى أبعد صقع لايمكن لخيال مهووس أن يجترحه. أطيار غريبة تزحف، لا أثر للصخور هنا، فقمات ترنو بعيون بيض، تنزلق في عالمها الجليدي... الساحل الجديد الذي غدا نزلا لي، رغما عني، وبالصدفة العمياء تعرفت على فقمة، كانت تحتج وتصرخ ملء شحومها عن هدأة وركود الساحل، عن الفوضى التي ممكن أن تحدث جراء هذا الصمت الكثيف..!

رحت أُلاسن الفقمات بلسانها عسى أن تعي صقيع عالمها وتحتاط لنفسها من التلوث الذي تلقيه مياه السواحل البعيدة.. وشيئا فشيئاً انغمست في عالمي الجديد، محاولا نسيان كل شيء، وما أسرع ان فقمت روحي حتى برزت أجنحتي الجديدة الصغيرة واستدق الجسد من الأعلى ليغدو كالهرم، فيما تدلت البطن باتجاه الأقدام، ضاغطة على السلاميات الحرشفية، وبالرغم من شعوري الحاد بالغربة، إلا أني تواءمت مع جنسي الجديد، انخرطت مع الفقمات في شخير متواصل، من أحاديث كنا نلوكها حتى الصباح ولكن سرعان ما ذاب الجليد من حولي إثر الفحيح الملتهب من الزفير الذي كنت أطلقه نتيجة تناولي عقاراً غريباً ـ الذي كنت أتعاطاه كل يوم بطقوس خاصة ـ سرت حرارته بالدبيب إلى كل أوصالي فأذاب ما تبقى من شحومي، وأفقدني الشهية على تناول الطعام، لقد تغير سلوكي عن كائنات الساحل الجديد، إثر استهجانهم لمظهري الرخو والغريب عنهم حتى فقدت كل حواسي التي تتمتع بها الكائنات الأخرى، فقدت حاسة السمع، وظللت أرنو إلى ألسنتهم وهي تلوك الهواء، لم أستطع قول شيء حين مددت لساني الثقيل الذي أصابه العي عندها شعروا بضعفي الهائل بينهم، ومن إنني لاأمتلك أي ملكات يمكن أن تميزني غير طبعي الطيب ـ نقطة ضعفي الوحيدة التي ورثتها عن أسلافي في حقول القمح ـ ذلك الخور الذي بات يلازمني مما جعلهم يتهامسون فيما بينهم، ليقودونني بإيماءات غامضة نحو قمة جليدية عالية، ومن هناك، من فوق.. ركلتني أقدامهم وتدحرجت حتى سقطت قرب واحة صغيرة يكتنفها عراء أبيض لا ينتهي، واحة معشوشبة بالإبر.. واحة صغيرة أشبه ما تكون بمستنقع صغير، كنت عطشا.. وحيدا بين الشراك وأسلاك المعدن التي نصبوها حولي وولوا مقهقهين، فيما تتدلى بطونهم وتتدحرج مؤخراتهم خلفهم.

(لن تصل مداك، لائغا في مستنقع راكد وموحل، عيناك نحو المستنقع، وخيالك دفن في الساحل الذي تريد ولكن حلمك في الطواف مازال ينبض بين جوانحك، طيرانك الأبدي عبر مجرات لم تدنسها قدم، اتبع ضالتك، الروح الكلي، صوت الداخل، منجاتك الأخيرة، المخلص الأوحد لرفيف الروح، وكأن لهبا سماويا نفث فيك وثبت سقطتك، انتفض الجسد الخائر القوى، دبت بأوصاله الحياة.).

خبطت خبطة عشواء فتخلخلت الصورة، تماوج المستنقع بترجيعات صدى، دوامات صغيرة هاربة تنداح، تتلاشى في النهايات المعشوشبة بين الجليد.

أسلاك المعدن التي صنعوها بدقة متناهية تفككت، التوت على بعض واشرأبت مثل أعناق طويلة نحو الأعالي.. هكذا.. وبطريقة غامضة، كورت نفسي، لملمت أجنحتي التي استطالت فيما الزغب راح ينمو، ينتشر عليها حتى استطعت أن أنفذ..وأنجو في النهاية. الأمر الذي دفعني أن أرى صورتي الجديدة تنعكس عبر البركة الرصاصية، تاركا جناحيَّ ينسحبان ورائي وهما يرسمان خطان متوازيين من المياه الموحلة التي تتدلق وتقطر من بين الريش الرمادي الزلق. حركت رقبتي محدقا إلى الوراء، سيقان الطحلب لاتهتز، لاتتحرك إثر التهويمات الغامضة والمحبطة لخفق أجنحة الطيور الأخرى التي تبتعد وتتضاءل أمام حدقات البصر، حتى تبدو ذرات صغيرة، تتقافز، تتهافت، تتجمع من أطراف العراء لتحط قرب المستنقع فيما تلقفت أنا كل السماوات بأجنحتي الخافقة.. و.. نحو الأعالي..

من بعد بعيد.. عدت أرى بوضوح تام، تلك الفوضى المربكة، حفر منتنة، أوراق صفر، مقروضة متآكلة باليرقان. ظلال الارتجاجات المبهرة في غبش المستنقع، تلك التي يحدثها تسلل طائر أو جرذ مذعور فوق السطح الراكد، الطيور الأخرى، المناقير، الوجوه.. الأقنعة كانت تتراخى وتسقط بين ظلال سويقات الأعشاب المنخورة المتآكلة. السحنات الشائهة التي طالما داريت وجودها الهش وطرت عنها بعيدا نحو الأعالي المظلمة. رغم بعد المسافة كانت أصواتهم المستنكرة لطيراني تصلني من الهاوية، تتردد بصدى يتكسر ويتلاشى في الفضاء..

ـ ما الطيران في مثل هذه السماء إلا محض هبوط نحو الهاوية..!.

ـ سأطول ما تبقى من نتوء الثواني آخر هفوات القلب وصدى رفيف الأجنحة.

ـ لن يبقى رفيف أجنحة ولن تحاور إلا السراب..

ـ سأصل عبر دبيب الشيخوخة...

ـ لن تصل..

ـ لن تصل..

ـ لن تصل..

ـ من ذا الذي يلنلن بعدم الوصول، أللفقمات صوت وهي التي استعاضت بالزعانف الزاحفة بدل الأجنحة ؟.. وأنت الذي عرفت كيف تنبت الزغب للمسافات لتصنع الأجنحة التي تتصدى لهبوب ريحهم فيما الفقم ترتع في عالمها الجليدي.. فلا الغربان بنعيقها ومخالبها بقادرة على ثنيك.. لمَ البوح إذن ؟ لمَ تأسى وتأسف وكل مامر بك قبض ريح ؟ الريح اَلتي تصنع الأمَكنة، تطرد الشوارع وترسم للبوصلات مساراتها، فتهدي القراصنة أو تغيبهم في اللجج.. ولا الفنارات بدلالاتها ـ وإن استطالت وتسامقت على الساحل ـ قادرة على إرشادك وجذبك إلى الساحل القديم، فكم من غريق دعاك وتخليت عن طوق نجاتك له، كم غريق ضاع تحت حجارتها.. كم سفين غرق وطواه النسيان، فيما البحارة الخدج يلوحون بمناديلهم البيض والحمر. لقد سخر النوتي منا كما سخر من بقايا الخرق الملوحة دوما بالطيبة والغفران، بالخوف مرة وبالرأفة مرات.. فعلام أجنحتك من رصاص والسماء لا تكون إلا من فضة أو نحاس، هل ثمة قرابة في انصهار الفلزات.. ربما فيزيائي عظيم مثل ديستويفسكي أو فاغنر يوائم بين لسان القديس والبسملة ويكتشف السر المخبوء.. السر الذي دعاك أن تلامس غيمة وترى سماءاً.. سماء لاوهما وأنت تصنع الأجنحة.. آه ،، أكل هذا محض وهم وافتراء ومخاتلة في الحكي.. كالنمل الأبيض ملتصق بالتراب. فيما المستقبل لها.. كل المستقبل للديدان ولشخير الفقمات الذي يتقهقر وراءك.. وداعا أيتها الأجنحة.. من الريش المبلل بالمطر والذكريات.. وداعا لنورس عشقَ موجة فأطاحت به كما يذكر الشيخ تولستوي.. وداعا غوليساري.. كنت تحلم بالطيران لكن حدواتك من المعدن الأرضي الثقيل فالتصقت بالجليد.. وداعا لكل شيء يراه الحالم.

أمشي وفوق رأسي قنديل

شاكر مجيد سيفو

العالمُ كلّه ظلام،
وحدي أمشي في هذا العالم وفوق رأسي قنديل
ولا أرى أحداً سواي
أنادي ولي بحّةٌ كبيرة
نبتت في حلقي منذ سبعة آلاف وطن
أنادي، أصيح، أصرخ في وجه العالم
أصيح على الأشجار والحمائم والعصافير و
الأنبياء والريح
أنادي أصيح:
يا اااااااااااااااااااعيسى الحي ! يا بوذا الرؤوف،
يا كونفشيوس الحروف يا مولوي الجبل، يا أنليل
البطل، يا أنكيدو المخبول يا كلكامش الهارب من
حديقة أورورو، يا يسوع الرغيف الأول يا أنجيل
آدم التراب الأول، يا مجدليتي البيضاء التي
مجدلت أخطائي السوداء، يا حزن سمعان بطرس
في جنون الديك وسعادته وأبواقه، يا علي الصاعد
أبداً الى العلوّ بحروف اسمه، يا روح الفرات في
شهقات الجنوب، يا قلق دجلة على أمّه كلخو، يا
بغداااااااااه، تكومت الآه في فمي وأصبتُ بالخرس
يوم انفجرت فيها سُرَّةُ سيدة النجاة !! يا يوحنا
الكلام، يا يحيى بن زكريا يا بياض المندائيين يا
روح الصابئة العالي . يا ماركس الماء والريح يا
لينين الثلج والنار، يا خزائيل النازل من سُلمّ النّيل
الى أحزان سنته العراقية، تارة وأخرى الى دلمون،
يا خزائيل الذي انكسر عكازه في صحراء مروان
! يا رعد البلبل الذي لم يتعجب من الموت باكراً،
تعال الى أوبرا الأميرة الضائعة خذ كلَّ جوائز
سنتكَ الكبيسة، يا رعد المحلّق أبداً بمخطوطته
المحنة عدّ الى شانقبا إمورو، هناك عندما اشتبك
الضوء بالياقوت أنطشّ ذهبُ اشوريا بين المكيدة
والدهاء، يا شاحنة البطيخ التي ذهب فيها الأبُ
الى مسائه الشخصي، شبعنا منها الفلسفة ونسينا
البطيخ، يا جيفارا المحلّق ابداً بقبعته وسيكاره
عد الى نيفادا، يا قلبي الداخن المحطّم في حفلة
زواج القلوب المحطّمة في الدورة والمشتل والسنك
والنعيرية والكيارة وصدر القناة والكمالية والغزالية
وبغداد الجديدة وكمب سارة وسوق الغزل وعقد
النصارى وباب المعظم والباب الشرقي وساحة
التحرير وحديقة الأمة والبتاوين وشارع السعدون
وعلي بابا والأربعين حرامي " يا ساحة الفردوس
يوم زلزلت الأرض أبناءها هنا"، وكمب الكيلاني
ورأس الحواش وباب الشيخ والحرية، هذه القامة
التي انكسرت أعناقها على الجدران الكونكريتية
والأسلاك الشائكة يوم سال مرق الطائفية على
عنق البلاد، يا عنقي الذي لم يعد اليّ أبداً ....
يا مايكوفسكي الجميل بقميصه الأصفر الوحيد
يا بوشكين المهووس بالغجر، يا قوبا د جلي زاده،
الى أين ستذهب بنسائك الجميلات وأنت متهم
بسرقة حلماتهنَّ وإخفائها في سلّة لسانك، يا عنقي
الذي لم يعد اليَّ أبداً، تذكّرت منزلَنا القديم في
سوق الغزل، يا دخان المنزل الذي هجرناهُ، عذراً
الذي هُجّرنا منه، كم أشتاق الى طابوقه الآصفر
العراقي، الى مطبخه الذي لا تزال حدقتا أمي
نابتتين في سخامه، وفي المقلاة وصديقي الباذنجان
يرعط فيها، يا أيها الجنون، منذ سبعة آلاف وطن
وما زال الجنون من حجر، يا أيها الفانوس: تعال
آحمل معك سركون في مركب نوح مع الأول والتالي
وهو يرشق العالم بعظمة آخيرة ... يا يوسف الأب
الذي أرسل لنا طبعة ثانية للتاريخ بشموعها ذات
الإشتعال المتأخر، الى متى ستظل تسافر في المنافي
البعيدة ؟ يا عنقي الذي لم يعد اليَّ، ، يا سمعان
بطرس الذي زعل الديك عليه، يا الفريد سمعان
هل نسيت المشانق هناك في نقرة السلمان ؟،
فكلما كان سمعان يصعد مشنقته كانت نونُه تقفز
فوقها وتقطّع حبالها ويعود سمعان يغنّي للعصافير
وللشعب وللجمهورية، وأنا أنفخ في ناي من قمح
بلادي فيطلع منه –مبتهجين- أحفادي، يحملون
حقائبهم وقد خبّأنا لهم فيها ملاكهم الحارس
والخلدونية والشوكولاتا، وهم كانوا يخبئّون لهم
فيها عزرائيل وإسرافيل وموتاميتائيل .....

* * *

ماذا جنيتُ من الحقائب يا الهي كي أودع و أودّع
فيها أحفادي؟
ماذا جنيت من السنابل كي تهجرني يداي؟
أو لماذا هجرتِ السنابلُ يديّ الراعشتين؟
يوم كانت ترسل عطارد شهوتها في دمي
وتريقِ ريقها في فمي
وتجلس لتدّخنَ أيامي قدّامي
وتؤجّل قيامتي وندمي .. ؟؟؟

* * *

تعالوا أيها الشعراء الى حديقة الربّ
اليوم سيوزّع الشوكولاتا واللوغوس
والمياه المعدنية على المجانين
سيبذرُ في منقار كلّ عصفور وطنُ
وسينقّطُ من رضابه القدوس في أفواه حمائم
بغديدا وكوكاميلا
وبرطلي وبعشيقة وراوندوز
وسرجنار وأربائيلو ونوهدرا
والعشار والنخيب والسعدية.

* * *

لماذا هربت من كتفي الأيمن العصافير
الآن طحينَ أمي لم تكن نمرتهُ صفرا
لماذا هجرت السنابلُ رأسي
ألأنّ قامتها أطول من قامتي؟
لماذا كما كنت أسحقُ سنبلةً بين أسناني
كانت تنبتُ سنابلُ أخرى في سقف فمي بلا عدد؟
حتى غدوت صفرا؟
إذاً من أين آتيك بطحين صفر يا أمّي ؟
وأنا غدوت صفراً يسار العدد
ويمين الجسد،
كم تشهّت أمي أن ترى يوماً طحيناً بنمرته الصفرا!
من فرط ما تجمّعت النخالة في عيونها، آدمعت
دماً، فتدفق الدمُع والدمُ من عيون إخوتي،
سقطت دمعة كبيرة منها على مرآتنا
وحينما جئنا نتفحّص فيها تجاعيدنا
ونمشّطُ شعورنا، ابيضّت
فشاخت المرآة وشخنا نحن فيها في الحالْ
سقطت حدقاتنا فيها وأصيبت بالحولْ.

* * *

أنا لي أخوة ثمانية
أكبرهم الخضر الياس الذي آخضرَّ الرماد في
عينيه
منذ آن انكسرت فيهما دموع أمي
وصباح الذي يصُبّحُ كلَّ صباح على العالمين
بالتين و الفستق والجوز واللوز والشوكولاتا
والستةُ الآخرون سقطوا من رماد روزنامة الأم
ومن عكاز أبي ومسبحتهِ الزرقاء
خرزةً خرزةً
ويوم حسبتهم على رؤوس أصابعي ليديَّ الراعشتين
تسّاقطت ألفُ أصابعهم
وذوت أصابعي، فآنكسر خاطري
وآنكسر العروض في قصيدتي،
فآختلَّ الوزنُ، وآختلّ عقلي
وانكسر عنقي، فطويته بمنديل أمي
حينها لم أعد أرى الأرض،
كنت أرى نجوم الظهر في سمائي الثامنة،
أصوّب نحوها،
فيسّاقطُ في عينيَّ رمادُ شرقٍ أوسطها
كنت أرى البلاد ذاهبةً صفراً على الشمال
في كلّ صفر غصّتي وغصّةُ أبي
وغصّة ألف نبي

* * *

ماذا سنفعل بكل هذي النخالةِ يا أمي
وفي عيوننا يُربّي الغبارُ شقيقه التراخوما
والرّيح تطارد الدّمعَ والأناشيد والفوبيا
البغدادية
ونحن طول العمر نُطارد
بأفانين الحروب و بعرق توما ؟

* * *

اشتهيت أن أغني مواويل داخل حسن وياس خضر
وحسين نعمة وسعدي الحلي
ومقامات ناظم الغزالي ويوسف عمر وعيسى
بروارى
أُغنيّ وتحطّ على كتفي الأيمن العصافير
أُغنيّ من سعير العرق واللحن الشجيّ،
وينبتُ في كتفيّ الريشُ
وأستدين من شقيقي لاماسو أجنحته وأطيرُ
أطير ومعي نسائي وتتعلّق بي حاءات طويلة :حاءات
الحيف والحزن والحرق والحربة وحمآلات التفاح
والحناء " وحمّامات النسوان " طوبى لرغوة
((صابونها الرّكَي)) وهنّ يُلمعّنَ تفاحاتهنَّ بها
حاءاتٌ ثقيلةٌ أخرى، كالحيا.....مْن .....
والحروووووووووووووووووووووب!!!!!!!
تُفعلى كلّ الحروب
أغني وتولد من رضابي الأنهار..
ماذا جنيتُ كي يولدَ دجلة من دموعي
وكيف سأجفف كلَّ هذي الدموع؟
وقد سرق الملائكة مناديلي،
حتى قماط حفيدتي – بهرا – تهرّأ
وبالون حفيدي – أرم – تعلّق به ملاك
طار ونسيه معلّقاً بذيل كوكب المريخ،
وها أنا أحلّق كي أراه،
لكنني كنت أرى عماي
كان الربّ يربّي دموعه فيه،
كنت أطير مع حفيدي رمسن بطائرته الورقية
أطير بالمقلاة مع صديقي الباذنجان
وأخرى تطير بي جدتي آنو بأجنحة السندان
أحمل على ظهري حدبةً، هي بلادي التي
انفجرت سُرّتُها في سُمّيل وصوريا وسيدة النجاة
كنتُ أجرّ البلاد خلفي، وأجرّ كلَّ حناء الحسناوات
وأحنيّ درابينها، دربونةً دربونةً
كي لا أعود ثانية إليها
لا لن أعود ثانية الى شارع النهر،
وشارع الرشيد وكورنيش الأعظمية والكرادة
سأرقدُ على رجاء النرجس والبيبون والزيتون
في أروقة المتحف الوطني، كي أحلم بكفّ
الدكتور دوني وهو يعانق لاماسو وسرجون الأكدي
وأدد نيراري
سأعودُ الى إخوتي لأرى أمي تغسل آخطائي
الخضراء
وتنقش قمطاطي بندبات تجاعيد جبينها الأزرق
أيييييييييييييييييييييييييه !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!
الآن تذكّرت قصبة بلّوطي الصغير !!!!!!
يوم كنت أتعلم خياطة الفروة ودموعي تزّيت وجه
جلدها الهري في
كان أبي حينها يملأ أقداحه بالشتائم والأنيسون
ويأكل طحال أمي
وأوراق الخسّ التي نبتت فيها أحداقنا وأعناقنا
كان يملأ قدحه الخامس والسادس والسابع
بالعرق المحلي المغشوش والخرافات والحيف
ورائحة جلود الهري في ويرشقنا بها
ويرشق أمّي بمقصّ فروته الكبيرة
وأخرى ينبش في جسدها بمقصه اللحوح
طوال الليل ولا ينام

* * *

ذات ليل شتائي دميم
طردني أبي من قلبه،
لأنني كنتُ أسهر مع إخوتي المجانين بالأنيسون
والخس
وأكباد الحمام وأمخاخ الزرازير
حينها استدنتُ عتبةً من عتبات جيرارجينيت
فدخلت قلبي أمي، وأنا أعرف أنّ قلبها نصفه
روضةٌ
يتعلم فيها أحفادي الألف باء السريانية: "أبجد هّوز
حطّي
كلمن سعفص قرشت"،

ونصفُه مقبرةٌ،
يرقد فيها أخوتي الستة على رجاء النواقيس
والندى والنرجس والبيبون
والعدس والملح والشمس والزيتون،
دخلتُ وآخترتُ لي فيها قبراً جديداً وزهرة
بنفسجية
كلّما اشتقت الى إخوتي، شممتُها وقبلتها وعدت
إليهم سعيدا ...

السليمانية – بغداد – النجف الأشرف
– قره قوش / شتاء 2011

إندلق الطائر قبل أن يقنصه النسر

كريم ناصر

مونودراما : حلم ميّت

(1)

ما من مشاعل تلتهب ولا تعرف النهاية
وما من ريح تجلد ظهرَ التنّين،
أشواكُ الوردِ تفقسُ
تدور
مثل الهَوامّ..
أ ما يكفي النسور القلانس من فوق ومن تحت؟
أ ما يكفي العواصف ما ورثتها عن المدن×؟
رجالٍ يتدحرجونَ على التلال،
لقد طُعنَ ابن الجيران
عندما احترقَ نيزكٌ في الجبل.
أقبل أن تتكاتفَ القنابرُ في حقل رهيف،
ويحدودبَ صولجانُ الملك وليسَ ثمر الدردار.
* **كالغيمة التي علاها الصدأ، زدت ادراكاً**
أنَّ العفاريتَ تخطّط لدحري
* **أُريد أن أعقلَ أفراسَ النهر، فقلّما تمخر سفينة.**

هل هذه فُلول أحصنة أم كواكب؟
الفلاّح يصرعُ الذئب
أكاد لا أعرف
سمعتُ القُرصانَ يغرفُ الأمل،
كأنَّ الحدأةَ تقطعُ الطفل،
آهات تنطلق
من روح زهقتْ كزورق،
هذا النّهر طيفُ فرح، هل مضى متناهياً في زئبقه؟
من المُحال أن أجعلَ الملاكَ ساحةً لرَذاذِ القُرصان..
آه يا قلبي
ليس لهذه السواعدِ سلاسل..
ليتني أعوم كالجسر
مثلما شرعتْ تسألُ عن الزينة سمكة ـ السوردتيل.
* **لا تهجعُ السلاحفُ في المرعى، الحدأة لا تبرحُ**
الدم، صار الحطّابُ نقمة.

أسمع الأرضَ تُخلخلُ العظام،
أسمع قلبي
يقول للأسد تعالَ تحدّاني..
ليت القمرَ قلبٌ لا يحترق
ليت الشمسَ حديقة،
النهار والليل شاهدانِ على عذابي..
عندما ترقرقَ الرملُ مثل الورق،
قلت: هذا الضَباب
أ هكذا تقصرُ الأيام، ويضحى العمرُ بارداً كما الصقيع؟
آه لو تعلم الجياد
كم ذبحوا من الفُرسانِ في النفق..

(2)

صدّقني
حتّى عندما طمرتني الصخرةُ التي أوصلتني إلى الدركِ
الأسفل،
خطرَ على بالي أن أطويَ حياتي مُشتعلاً كقنديل،
لا أظنّ أنَّ الرَذاذَ ينهمر
والرملَ يأخذ بالألباب..
كم بصقتُ على الوطاويطِ داخل الكُوّات
قاصداً مدنَ الخيالِ وحدائق السماء×
ليت الجنّةَ تعود،
ماء المطرِ مثل طيورِ الينابيع ينقشُ الضوءَ في الهُوّة.
* **لترني فراخُ القطا، أنا النجمة الممشوقة، ويُسمُّونني الملاك،**
فإذا لم أكنْ كذلك، إذاً كيف قدّت الفتاةُ قميصي؟ كيف
تتقاذفني ريحُ سموم؟

قصائد أقرب إلى الوضوح

ريسان الخزعلي

الظل

يعامد الجسد..،
نديم بلا حواس.
دون خطايا او خطأ..
بلحظة..

حائط قديم

ولأنه..
ممسك بالبقاء.
ولأن تاريخ البناء لا يعرف الدماء.
لذلك:
يقيم النهار طويلاً بجنبه..،
وتأتي الطيور الى ظلاله..
تاركةً..
ابراجها العالية..!

الصيد

تاريخ..
نصفه مشطوب.
يؤرخ الصياد.. يؤرخ الريح.
فاين نصفه المكتوب في وجع الذبيح..؟

خاطرة من سجن رقم واحد

في ساحة السجن..،
حين طالعت وجه الصبيّة:
رايت الساحة اوسع..، والثوب ألمع..،
والنهار اقرب للزرقة الكامدة.
رأيت الطفولة..
ترمي بحائط السجن بعيداً..
وتأتي بالدمعة الباردة.
عرفت..
الدقائق كيف تحسب..،
والسماء كيف تقترب..
والعمر ألصق في اللحظة الشاردة..!
حين غادرتني الصبيّة..
لمست السنين على جبهتي راكدة..!

ألفة جديدة

انت..
لم تألف النهار عصياً على المصاحبة..
وما كنت يوماً..
لا تجيد المصافحة.
من دلك..
ومن اشار عليك..
ان تقطع الطريق وحيداً..؟

قطع

غيوم في الرأس..
قبل غيوم الدخان.
غير ان الشرارة في القلب.
وان التي كنت تراودها..
تخط اسمك الآن..
على..
صفحة الماء..
بأحمر الشفاه.

تماس الوحدة

أكون وحيداً..
كلما استدرجت ضيفي..،
ان يشاركني بشكي..!
ولكن..
لحظة الحزن الشفيف..،
أراني..
إثنين..
في المرآة.. أبكي..!!

بانتظار خضرة

اخرى

وهي العالية..!
لمرات عديدة..
السماء ذاتها تكذب على الارض..
وهي العالية..!!

نوح

يغرقون..
وحين ابتدأ الطوفان الآخر..
كنت..
الوحيد..
الذي لا يرى..!!

الجهة

واقفاً..
امحو جهتي.
تلوذ الجهات بدورتي.
– هل تلوذ الجهات..
– تلوذ..،
اكتفي بصاحبة النهار الطويل.

سرقة

بالأمس..
مر طائر..
ودار حول شقتي.
يسائل الشباك عن..
شجيرة الظل.. يقول شجرتي.
...،
من..
يومها..
مسروقة مملكتي.

ثلاثة في مركب واحد

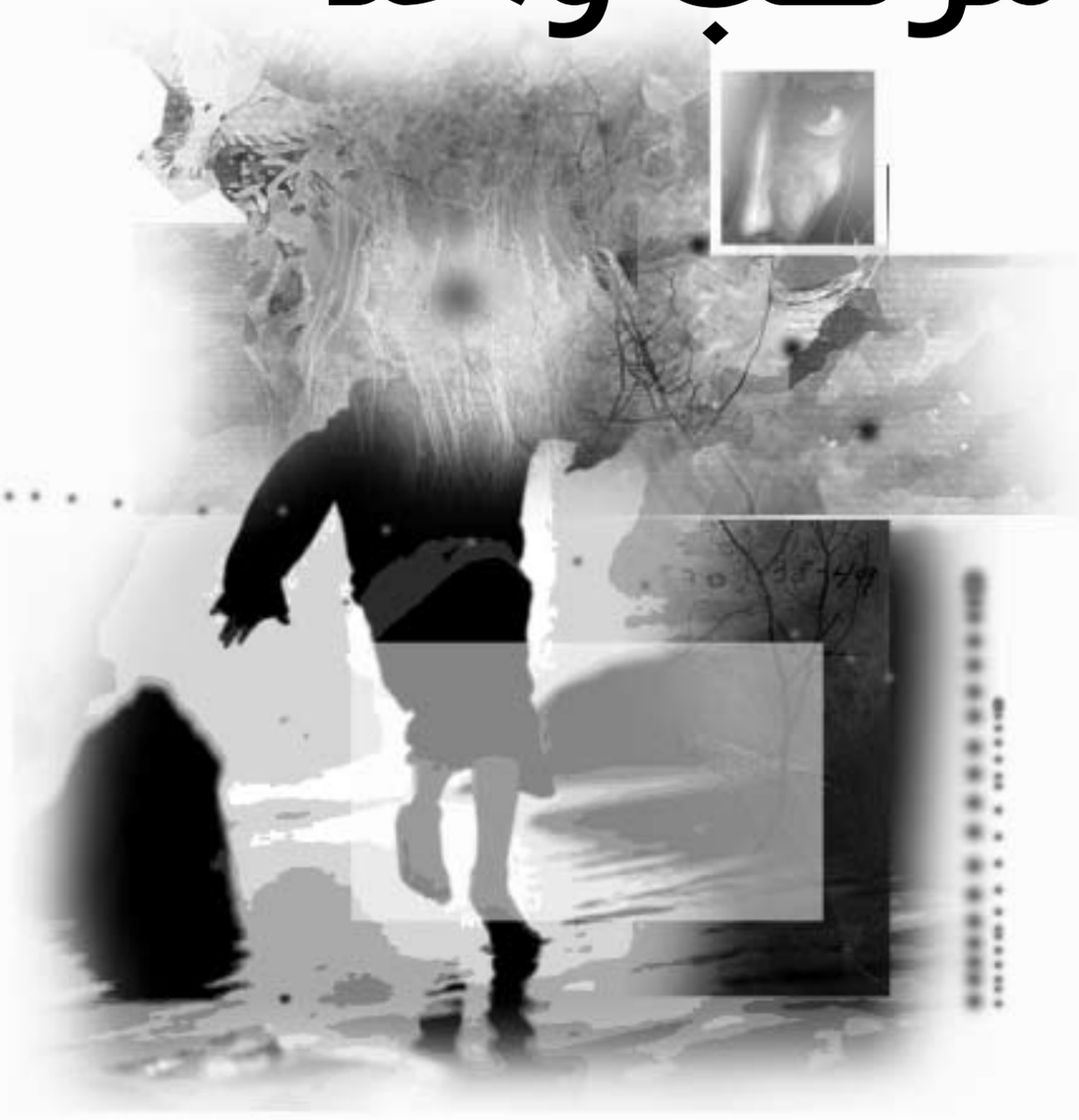

خالد البهرزي

اللوح الأول ...

المركب مكتظ فينا
فالسكر ضروري جدا
أنا، أنت، وصاحبنا يتوجب ألا نصحو أبدا
لحظة يصعقنا الموج برفق، بعض الأحيان
تنمو البهجة بين أصابعنا نغدو كالأطفال بيوم العيد
نسبح في حلم، والحلم بعيد
نحن الموكولين بتمشيط الأرض سنجعل فيها ذرا يحتطب الأيام
نمطرها بفراديس الضوء، ونلبسها جلد الثور
هذي الأرض لنا، كيف تضيق بنا؟
كيف هواها يتعفن
ويطش ثراها كالليل عمى
هذي الأرض لماذا لم نملأها أنهار من خمر
وملأناها ما ليس يسمى، يجري منك ومني
ومن كل الأقواس قزح، ولا لون له
مازال يسيل ويجري
يشربه الاسفلت ويمضي
يغسله عمال البلديات وهمو يلعقون "الآيس كريم" ويمضون
نصب اللعنات بمقبرة الشهداء ونمضي
وطن ها أم مقبرة كالنار؟

اللوح الثاني ...

المركب في حلق النار
والريح كلاب غرثى، تشبه أفواه الشارع
والطلقة لا ندري من أين، متى؟ وإلى أين؟
حرب بين ثلاثتنا. حرب بين الواحد منا والواحد
حرب بين الاثنين.
فالحمى أبدا تأتي من قال من الرجلين
يفاجئنا الموج "تسونامي"
فأفاجأ فيك تقود تظاهرة ضدي
وأفاجأ فيه يلم بقايانا، يبكي
وأنا حين تعز عليَّ دموع منه سأخرج من قلب الشيطان إلى قلبي
فأنا أحمل من سفر التكوين خبايا عقلي وغنائي
ومن الثالوث سنا روحي، ومشقة أنثاي
ومن السبع، وصايا لقمان، وخضوعي
لكن مسبوق ما أحمل
بثلاثة لاءات ليست عربية.

اللوح الثالث ...

قاتلنا في المركب
تباً لقتال يلبس في النصر، ثياب الخسران
قاتلنا بالصمت الصاخب، من دون لسان
قاتلنا بالقلب
فإذا القلب.. يكف عن الخفقان
وقاتلت، وقاتل، قاتلت.
رميت عدوي في البحر
فاحتجت كل الأسماك عليّ فصار عدوي قرب النهر
ومن يدري، كنت أقاتل لكن بيدين مقيدتين إلى ظهري

اللوح الرابع ...

ليست أمي
ليت شعري ليت اني
أحذفوا ليت من المعجم كي ترتاح مني
كلما خيلي تشظت زدت حرصا فت مني
أن يكن نيل المطالب بالتمني
لست أحتاج لخيل وركاب

اللوح الخامس ...

المركب ليس لنا
عجبا كيف يكون ؟
ومنا من في المركب، حتى الغرقى
عفوا. لم أسمع. لم أقرأ من قبل كتابا يؤمن بالحمقى
أين المركب حقا؟
هل أنا من يحمل هذا المركب؟
أم إن المركب يحملنا؟
المركب يغرق، يغرق، يغرق.
ونحن على الشاطئ نتفرج، ليس العكس كذلك.

اللوح السادس ...

لا يرى أحدا، فليس هنا سواه
لا ترى أحدا، فليس هنا سواك
لا أرى أحدا، فليس هنا سواي

اللوح السابع ...

عرشي الكلمات
وإجلالا لا أستوي عليها.

الروائي الياباني هاروكي موراكامي

عندما يتجسد التجلي

كتابة : آدم ستيرنبيرغ
ترجمة : خصير اللامي

وضَبت أوّل سفرة لي لليابان ، لهذا الصيف ، في الغالب ، كنت مستغرقا تماما في دراسة أعمال هاروكي موراكامي Haruki Murakami. ثم تحولت إلى فكرة فظيعة . وتحت تأثير موراكامي ، وصلت طوكيو متوقعا إيّاها كما برشلونة أوباريس أوبرلين – عاصمة للعالم الكوني التي يتكلم مواطنوها بطلاقة ليس الإنجليزية حسب ؛ بل أيضا هم مطلعون على الأركان والزوايا المظلمة للثقافة الغربية : موسيقى الجاز ، والمسرح ، والأدب ، والوضع الكوميدي ، والسينما ، والأوبرا ، والروك أندرول . لكن هذا ، كما هو في الواقع ، بإمكان أيّ إنسان آخر في العالم أن يخبرك به ، لأنّ اليابان لا يشبه أيّ بلد آخر – في واقعيته وطبيعته وسياحته – إذ تحول اليابانيون بكثافة ومرونة لا يمكن تبريرها .

في صباحي الأوّل في طوكيو، هبطت في أحد أنفاق القطارات، متجها إلى مكتب موراكامي تملؤني الثقة التامة، مرتديا قميصا جديدا ومكويًا – بيد أنني فقدت طريقي فجأة، ولم أجد من يتكلم الانجليزية ليرشدني إليه في لحظتها. وأخيرا، (فقد فاتتني القطارات بعد إبتياعي وبسخاء تذكرة في الاتجاه الخطأ وبقيت أحدق بشراسة في وجوه الركاب.) وانتهى بي المطاف إلى سطح الأنفاق في وسط المدينة، وقد تأخرت كثيرا عن موعد مقابلتي مع موراكامي، بعد ذلك شرعت في التجوال دون هدف معين يلفني الإحباط، وسط كل الاتجاهات الخطأ (إذ ثمة إشارات طرق قليلة يبدو قد تحوّرت في طوكيو.) إلى أن جاءني مساعد موراكامي ورآني جالسا على دكّة أمام هرم زجاجي لتربية النحل الذي بدا لي في لحظة يأسي يشبه معبداً مشؤوماً لطائفة عبادة الموت.

وهكذا عمّدتني أنفاق تحت الأرض. وكنت دائما ما أنتحل – وبسذاجة، إسما أميركيا – ذلك أنّ موراكامي ممثلا أمينا لثقافة اليابان الحديثة، وعلى الأقل في مزاجه الواقعي جدا. وأصبح من الواضح جدا، بالنسبة لي هنا، على كل حال، أنّه كان يختلف عن الكاتب الذي حملته في مخيّلتي، كما أنّ اليابان مكان مختلف هو الآخر– والعلاقة بين الإثنين هي أكثر تعقيدا من أيّ وقت مضى كنت فيه قد خمنّت ما نقلته لنا الترجمة.

تتسم رواياته بالعمق والجدية وكوميديا المأزق

والبطل الرئيس في رواية موراكامي 1Q84، كان قد عذّبته ذكرياته الأولى إلى حد راح فيه يسأل أيّ شخص يلتقيه عن تلك الذكريات، وحينما قابلت أخيرا، موراكامي، في مكتبه في طوكيو، سألته عن أول ذكريات له، حينما كان في الثالثة من عمره، قال لي، كان قد استطاع أن يمشي نحو عتبة دار بيته دون مرافقة أحد من أسرته. راح يترنح عبر الطريق، ثم تعثر ووقع في جدول. واستطاعت المياه أن تجرفه إلى مصب مائي باتجاه نفق مظلم رهيب، وفي اللحظة التي أراد أن يدخل ذلك المصب وصلت أمه إليه وأنقذته. " أتذكر ذلك بوضوح "وأردف، "لن أنسى أبدا برودة الماء وظلام النفق -- وشكل الظلام. كان شيئا مخيفا. وهذا هو السبب الذي يجذبني نحو الظلام " وحينما كان موراكامي يصف هذه الحادثة، شعرت باهتزاز داخلي غريب، لم يكن بمقدوري تحديد المكان الذي أقف عليه – إنتابني شعور كما لو أنني أريد العطاس. وقد إنذهلت كما لو أنني شاهدت تلك الحادثة من قبل، أو شيئا مخيفا كنت بطريقة ما أتذكر واقعة حدثت لي، مباشرة. وبعد وقت طويل أدركت أنني كنت، في الواقع، أتذكر تلك الواقعة : إنّ موراكامي قد وظف واقعته هذه في إحدى شخصياته الثانوية حينما شرع بكتابة Wind- Up Bird "Chronicle" The

كانت تلك زيارتي الأولى إلى موراكامي ذات صباح حار رطب، في منتصف الأسبوع، وفي منتصف صيف صعب في اليابان -- صيف أنفقته في محاولة للتعامل معه هنا بواقعية، وعلى ما يبدو، عقب كارثة غير طبيعية. إذ ضرب تسونامي الساحل الشمالي قبل أربعة اشهر، وتسبب في قتل عشرين ألف إنسان، ودمر مدنا بأكملها، كما تسبب في انهيار وذوبان جزء من مفاعل نووية، وإغراق البلد في معضلات متزامنة. الطاقة، والصحة العامة، والإعلام، والسياسة.(وقدم رئيس الوزراء نتيجة ذلك إستقالته من منصبه . و تحدثت مع موراكامي، الروائي الياباني البارز، عن ترجمة روايته 1Q84 الضخمة إلى الانجليزية (وكذلك إلى الفرنسية والاسبانية والتايلندية والعبرية واللاتوانية والبرتغالية والسويدية والجيكية) الرواية تباع حاليا بملايين النسخ في آسيا. وثمة حديث عام جدي يدور على السنة الناس المتحدثين بمعظم اللغات الأخرى عن جائزة نوبل لهذه الرواية رغم إنهم لم يحصلوا على نسخة منها، وفي عمر الثانية والستين، وبعد ثلاثة عقود من سيرته الأدبية، إستطاع موراكامي أن ينال جوائز أدبية من مؤسسات غير رسمية في اليابان – ودون جدل فهو سفير المخيال الرئيس، في أي وسط ناقل، للعالم : المصدر الاول، لملايين القراء، لنص وشكل مواطني بلده.

وهذا دون شك، إدهاش عظيم لأي إنسان له علاقة بالأدب.

إنّ موراكامي دائما ما يعد نفسه خارجاً عن بلده. فقد ولد في أغرب البيئات السيسيوبوليتيكية sociopolitical في التاريخ : في كيوتو سنة 1949- العاصمة الامبريالية القديمة لليابان بعد غزو الولايات المتحدة الأميركية لها في منتصف الحرب. " إنّه من الصعوبة بمكان أن نجد لحظة تزاوج ثقافية أخرى، " فقد كتب المؤرخ جون دبليو داور John W.Dower، عن اليابان في أواخر أربعينياته إنّه أكثر كثافة، لا يمكن التنبؤ، بالغموض، والإضطراب، أكثر من اليابان الحاضر." والبديل، هو " الرواية " في " اللحظة " في تلك الجملة تجد الوصف الكامل لأعمال موراكامي. البناء الأساس في قصصه – الحياة العادية – بين عوالمه التي لا يمكن تحملها – وهو أيضا البناء الأساس لتجربته الحياتية الأولى.

ترعرع، موراكامي في الغالب، في ضواحي تحيط بـKobe كوبي ، وهي مطار دولي محاط بضجيج لغات عدّة. حينما كان في سن الرشد إنهمك في قراءة الأدب الاميركي، وبخاصة الروايات البوليسية الساخنة جدا، فضلا عن موسيقى الجاز. واندمج في أجوائها التمردية المعتدلة، وفي مستهل عشرينيات عمره، وبدلا من الإنضمام إلى مراتب شركة عملاقة، أطلق موراكامي لحيته وأطال شعر رأسه، وتزوج ضد رغبة والديه، حصل على قرض مالي وفتح فيه ناد للجاز في طوكيو أطلق عليه اسم بيتر كات Peter Cat. وأنفق ما يقارب العشر سنوات إستنزفته في عمليات النادي يوما بيوم : يندفع، لسماع الموسيقى، وهو يقدم السندويجات وأنواع المشروبات للزبائن ليلا. وحياته الأدبية ككاتب بدأ موراكامي بالأسلوب الكلاسيكي. في اللامكان، في اغلب الخلفيات العادية الممكنة، وفجأة نزلت عليه الحقيقة الصوفية وغيّرت حياته جذريا. ففي التاسعة والعشرين من عمره كان يجلس خارج مجال ملعبه الرياضي لكرة البيسبول، يكرع قناني البيرة – حينما ضرب مزارع أميركي اسمه ديف هلتون الكرة – إصطدمت موراكامي مرتين، وحينما حلقت الكرة إلى الأعلى في الهواء، تهاوت على رأسه. إنتابه عندها فجأة تجلٍّ دفعه لكتابة رواية.

لم يخامره هذا الشعور برغبة شديدة مثلها في السابق أبدا، لكنها الآن رغبة غامرة. وهكذا شرع : ذهب الى مخزن الكتب، وابتاع قلما وكمية من الورق ولم تمض بضعة اشهر حتى أنتج – " أسمع الرياح تغني " Hear the Wind Sing وكانت رواية قصيرة موجزة، لكاتب مغمور يبلغ من العمر إحدى وعشرين عاما، له صديق يسمى رات ذو الأصابع الأربعة. لم يحدث أكثر من هذا، بيد أنّ صوت موراكامي كان هناك منذ البداية : حياة يلفها السأم والتغريب. وفي القصة ذات ال130 صفحة بالتمام والكمال، استطاعت أن تشير إلى تزاوج مفردات الثقافة الغربية : "ليسي " و " وناي ميكي ماوس " و" قطة على سطح صفيح ساخن" و" فتيات كاليفورنيا " وكونشرتو بيانو الثالثة لبتهوفن "والمخرج الفرنسي روجر فاديم، وبوب ديلون وبوب غايي وألفس برسلي وطائر الكارتون وودستوك، وسام بيكنباه، وبيتر بارشل لست، وهذا قليل من كثير، إحتواه هذا الكتاب " على الأقل في ترجمته الانجليزية.) ليس أكثر من إشارة قصيرة الى العمل الفني الياباني أكثر من الحجم المتوسط. والنزعة في النقطة العالقة في عمل موراكامي لبعض النقاد اليابانيين في عصرنا الحالي.

قدم موراكامي روايته " أسمع غناء الريح " من اجل الحصول على جائزة إعتبارية وقد فاز بها كأول جائزة. وبعد عام آخر كانت رواية أخرى – تحمل ملامح آلة الدبابيس الحساسة – ثم باع نادي موسيقى الجاز الذي يملكه كي يكرس نفسه ووقته للكتابة.

و" التفرغ التام " يعني بالنسبة لموراكامي شيئا مختلفا عما يعنيه لدى الآخرين. ومنذ ثلاثين عاما، وهو يعيش حياة رهبنة صارمة، ففي كل جانب منها قد هندسها بدقة متناهية لتساعده على إنتاج عمله الأدبي. إنه يركض أو يسبح طويلا بين مسافات طويلة في كل يوم في الغالب، ويتبع نظاما غذائيا لأغراض الحمية، يذهب إلى فراش نومه الساعة التاسعة ليلا ويستيقظ الرابعة فجرا، دون منبه له – في هذه اللحظة يذهب مباشرة إلى مكتبه يمارس الكتابة المركّزة لمدة خمس أو ست ساعات.(وأحيانا يستيقظ مبكرا الساعة الثانية ليلا.) إنّه يفكر في مكتبه، أخبرني إنّه مكان للولادة – "بيد أنها ولادة طوعية، ولادة سعيدة."

قال :" التركيز واحد من أسعد الأشياء في حياتي،" " فأنت إذا لم تركز، فإنك لن تكون سعيدا. فأنا مفكر هاديء. ". إنني مفكر هاديٌ غير متسرع، إنّه الشيء الذي يمتعني، وأمارسه منذ سنوات طويلة. ولم اسأم منه، هو إنني إبريق كبير. ويستغرقني وقت طويل كي أغلي، لكنني دائما ما أشعر بالسخونة.

والإغلاء اليومي قد أعطى ثماره، وأنتج في وقت إضافي، إنّه إحدى الوسائل المتميزة في العمل وعبر ثلاثة عقود من الإدمان الغريب الذي أسقطني في حفرة غريبة الأجناس (الفنطازيا، والإغلاء الحاد، والواقعية) و ثقافة (اليابان، أميركا) هوّة لم يكتشفها أي كاتب من قبل أبدا، أو على الأقل يكتشف إلى أين ينتهي عمقها. وعبر سنين تنزع روايات موراكامي إلى العمق أكثر وجدية أكثر – وتهب كوميديا المآزق، للقسم الأهم وهو السيمفونية – والآن ، وبعد (تراجع) أنتج أطول وأهم رواية له.

يتحدث موراكامي اللغة الانجليزية الفصحى ببطء، وبصوت عميق. وقد اخبرني انه لا يحب الحديث من خلال مترجم. لهجته قوية – ترتفع إيقاعات الصوت دراماتيكيا أو تهبط فجأة تماما حينما أتوقع توازنها – ومن النادر حتى الآن، أن حدث سوء فهم في الكلام بيننا. بالتأكيد ثمة لهجة عامية تظهر في كلامه في بعض المواقف الغريبة الطفيفة، مثل، (" أخمن " ؛ و " مثل هذا "). وشعرت أنه يستمتع بعناصر لغويته : وهذه لمسة فن ارتجالية في انجليزيته : وجلسنا إلى منضدة في مكتبه في طوكيو، وثمة مقرات يشير إليها بنصف كلمة ساخرة إنها صناعات موراكامي. وحوله يتحلق نصف عدد الموظفين، حفاة في الغرف الأخرى. يرتدي موراكامي شورتا أزرق وقميصا نصف ردن، كما يظهر في كثير من شخصياته – غالبا ما يكون مكويًا (إنّه يحب ملابسه مكويّة) انه عاري القدمين. ويتناول القهوة السوداء من إبريق كبير يحمل ملامح غلاف بنجوين لرواية رايموند شاندلر " النوم العميق " – إحدى أهم الروايات الأدبية التي يحبها موراكامي والتي ترجمها إلى اللغة اليابانية حاليا.

وكما بدأ حديثنا، وضعت نسخة من رواية 1Q84 على المنضدة بيننا. وبدا موراكامي حذرا بذكاء. فحجم الرواية 932صفحة ويبلغ طولها قدما واحدا تقريبا.

وعلّق موراكامي، إنها رواية ضخمة، إنها تشبه دليل الهاتف.

كان، هذا، يبدو بوضوح، أنّه الكتاب الأول، لموراكامي، في طبعته الأميركية، الذي ينزع إلى مثل هذه التبادلات الثقافية، والذي كان فيه موراكامي يمزج بين الأصالة وثقافة أخرى. في اليابان، صدرت رواية 1Q84"" بثلاثة مجلدات منفصلة عن بعضها بعضا خلال سنتين. (ولكن موراكامي أصدر الرواية بمجلدين ثم قرر بعد سنة ليضيف إليها مئات الصفحات لتكتمل بثلاثة مجلدات –) وفي الولايات المتحدة الأميركية، كان حجم الرواية غير طبيعي بوصفها حدثاً أدبياً لخريف هذا العام 2011. بإمكانك أن تتخيّل الكتاب على موقع اليوتوب، watch a fancy book trailer for "". it on You Tube، إذ بقيت مخازن الكتب مفتوحة حتى منتصف الليل بانتظار ليلة صدورها باللغة الإنجليزية في الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول. وكان كنوف knof الناشر في عجالة من أمره كي يترجم الكتاب إلى اللغة الانجليزية وقد قسم عمل الترجمة بين مترجمين : وراح كل منهما يعمل على حدة من الآخر.

وقد سألت موراكامي إن كان ينوي أن يكتب مثل هذه الرواية الضخمة. قال، لا : لو كان يعرف أنّ حجمها سيبلغ هذه الضخامة، لما بدأ بكتابة حرف واحد منها. إنه ينوي الآن أن يكتب قطعة روائية بعنوان فقط أو بصور استهلالية (أو بكليهما) ومن بعد ذلك، يجلس الى منضدته ويرتجلها حتى النهاية. ورواية 1Q84"" قال، تحملت سجني لمدة ثلاث سنوات كي أنجزها.

وهذا الكتاب العملاق، على كل حال، نما من أصغر بذرة، وحسب موراكامي، فأنّ رواية 1Q84"" هي إسهاب موسّع لإحدى قصصه القصيرة المشهورة " رؤية فتاة صارخة الجمال 100 بالمائة ذات صباح نيساني Seing the 100% perfect girl one beautiful april morning On التي (كانت تحتوي في طبعتها الانجليزية) على خمس صفحات. وأساسا، هي نفس حجم قصة، " صبي يواجه فتاة ". اللذان انفصلا بعضهما عن بعض فيما بعد وراحا يبحث أحدهما عن الآخر. إنها قصة بسيطة. وأنا وسّعتها حسب. "

لكن رواية 1Q84 "لم تكن في الواقع، قصة بسيطة، وربما لم تكن حبكتها قابلة تماما للتلخيص – وعلى الأقل لا يسعها فضاء مجلة. مكتوبة بلغة إنسانية، وفي هذه الطائرة الحالمة. تبدأ هذه الرحلة مع توقف مميت : إذ ثمة إمرأة شابة إسمها أوماميالتي تعني"البازلاء الخضراء " إندهست في حادث سيارة أجرة، نتيجة زحام المرور في أحد الطرق السريعة المرتفعة التي تحيط بضواحي طوكيو. كانت جالسة في سيارة للأجرة تنساب منها أغنية عبر مذياعها : إنّها قطعة كلاسيكية تسمى ال "سنفونيتا " " Si-fonietta " تأليف الموسيقار الجيكي سلوفاكي ليوس جاناسيك – " ربما لم تكن موسيقى مثالية " كتب، موراكامي " نسمعها في سيارات الأجرة هروبا من شدة زحام المرور " وحتى الآن فانَ لها صدى لمستواها الغامض "، إقترح سائق السيارة أخيرا على أوماميّ. الهروب من الزحام غير الطبيعي إلى شارع آخر. فيه سلالم سرية تؤدي إلى شارع أغلب الناس لا يعرفونه. فإذا كانت في عجالة من أمرها حقا، ربما بإمكانها أن تتسلق إحدى هذه السلالم. وبينما كانت أوماميّ تفكر في هذا الأمر، إنتبه السائق فجأة إلى ما حذّر منه موراكامي. قال، " تذكّر من فضلك " " إنّ الأشياء لا تبدو كما هي، " وحذّر، " إذا هبطت للأسفل فانّ عالمها ربما يتغير تماما وللأبد " حاولت، وحاول القدر ضدّها. ويهبط عالم أوماميّ نحو الأسفل، و أمسى تاريخا مختلفا وغامضا، وهناك أيضا – أقل غموضا – (الموعد الذي تأخرت عنه، على فكرة، تحول الى قاتل.) وثمة في الرواية أيضا قبيلة تتألف من كائنات بشرية سحرية قصار القامة، ظهرت، في أحد المساءات، من فم ميت، وعنزة عمياء، (قصة طويلة) وسَعوا أنفسهم من حجم الشرغوف " فرخ الضفدع، المترجم " إلى حجم كلب المروج، وبعد ذلك، وبينما كانت أوماميّ تترنّم " هوو هوو " بانسجام مع نفسها، بدأت نتف خيوط بيضاء شفافة من الخارج تنسج كرة تشبه حبة الفول السوداني تسمى " خادرة اليرقة ". وهذا أجمل بكثير من الخط الرئيس للجنون في رواية "1Q84"، والى منتصفها تقريبا، شرعت الرواية نفسها بشهوق قمم الارتفاعات (ساعة السمو في الأعالي، التوازي السداسي الغامض) الذي وجدت نفسي فيه أرسم علامات التعجب فوق جميع السطور.

ولعدة عقود من الآن، بقي موراكامي يتحدث عن انشغاله في كتابة ما يسمى " الرواية الشمولية "– شيء ما يوازي رواية " الأخوة كارامازوف "" The Brothers Karamazov" ، الحجر الأساس لعمله الفني. (قرأها أربع مرات) وهذا يبدو كمحاولة منه مع روايته 1Q84" " : تحمل شخصية كبيرة، شخصية الشخص الثالث الغائب المفرد، لرواية شاملة ضخمة meganovel. إنها رواية مليئة بالغضب والعنف والكوارث والجنس السحري والواقعية السحرية الغريبة، الرواية التي تبدو أنها يراد لها أن تحمل كل اليابان في داخلها – والرواية التي بالرغم من عسرها الموسمي (وربما حتى بسبب ذلك العسر) تجعلك تقرأها باندهاش،وان كل ما تنطوي عليه الغربة يحملها عقل إنسان واحد حسب.

وقد أخبرت موراكامي أنني كنت مندهشا لأكتشف، بعد كتب عدة مدهشة، أنه استطاع أن يثير دهشتي مرة أخرى. وكالعادة، فانه لم يحصل على سمعة، زاعما أنّه كان إناء سئما لمخيلته.

قال، "وفجأة جاء الناس قصار القامة،" ولا أعرف من هم هؤلاء الناس " ولا اعرف ما ذا يعني هذا " فلقد كنت حبيس القصة. إنني لا املك فرصة، أنهم جاؤوا وقد وصفتهم. وهذا هو عملي.

وسألته، لمن هذا العمل الذي يشبه الحلم أحيانا، إن كان هو نفسه الذي أنعش مثل هذه الأحلام. قال لي، إنّه لن يتذكر هذا أبدا – إنه استيقظ ولا شيء آخر غير هذا مطلقا. والحلم الوحيد الذي يتذكره عبر السنوات الماضية، هو، تكرار الكابوس الذي يبدو كثيرا ما يشبه قصة هاروكي موراكامي. ففي الحلم، شخصية شبحية، مجهولة، تطبخ له ما سماه " الطعام الغريب " طعام الأفعى تومبورا وحلوى اليسروع – ؟؟؟ " حشرة تشبه دودة القز إذا لم تكن هي.. المترجم " انه لا يريد أن يتناول الطعام، ولكن في عالم الأحلام يشعر أنه مرغم على تناوله. إنه يستيقظ قبل أن يلدغ.

وفي يومنا الثاني جلسنا معا في المقعد الخلفي في سيارته وراحت تقودها إحدى مساعداته. وكانت امرأة تقليدية شابة أصغر من اومامي، قادت السيارة باتجاه طوكيو حيث منزله وعبر الطريق السريع الذي لاقت فيه اومامي حتفها في رواية 1Q84. كانت ثمة أغنية تنبعث من جهاز الراديو اسمها Old Dan Tucker وهي قطعة كلاسيكية سوريالية أميركية غامضة. وكان اولد مان توكر رجل عجوز جميل. ويغسل وجهه بمغلاة، يمشط شعر رأسه بمشط مستدير، مات بألم الأسنان.

وحين إنطلقت بنا السيارة، أشَر موراكامي إلى مخارج الطوارئ التي كانت في مخيلته حينما كتب المشهد الأول من الرواية. (كان ملتصقا هنا، عند مرورنا في الشارع، قال، بالضبط كما أوماميّ، عندما خطرت في بالي الفكرة.) وبعد ذلك، شرع بمهمة وجودية معقّدة : وحاول أن يحدد بدقة، بدقة متناهية، في الطرق السريعة الطبيعية، وفي النقطة الخيالية الروائية التي بدأت اومامي تنحدر إليها إلى العالم الجديد.

الكشف عن جانب من آرشيف جائزة نوبل وملاحظات مثيرة للجدل حول المرشحين

أندرس أوستر لنغ

الطريق الثقافي - ستوكهولم

حصل أحد الصحفيين السويديين، يعمل لدى صحيفة سيدسفينسكا داكبلاد، على وثائق من آرشيف اللجنة الخاصّة بجائزة نوبل للأدب تعود إلى ما قبل 50 سنة من الآن وقررت الأكاديمية السويدية الإفراج عنها مؤخراً، وتتضمن الوثائق الكثير من الملاحظات التي دوّنها المحكمون على أعمال الروائيين المرشحين للجائزة في تلك الفترة من امثال البرتو مورافيا والكاتب الأميركي جي آر تولكين (صاحب سلسلة روايات ملك الخواتم الشهيرة) والشاعر روبرت فروست، بالإضافة إلى الكاتب اليوغوسلافي إيفو أندريك صاحب الرواية الشهيرة «جسر على نهر درينا» الذي حصل على الجائزة في العام 1961. وتظهر الوثائق تداول اسماء كتّاب آخرين مثل لورنس دوريل، أي أم فورستر، جون شتاينبك وغراهام غرين الذي حل في المرتبة الثانية بعد اليوغسلافي حامل الجائزة أيفو أندريك، بينما حلّت كارين بليكسن في المرتبة الثالثة، وتظهر الوثائق أن الكاتب غراهام غرين كان موجوداً على لوائح ترشيحات نوبل على مدى خمسين عاماً لكنّه لم يضفر بها أبداً.

وحملت الوثائق الكثير من الملاحظات التي دوّنها آندرس أوستر لنغ سكرتير اللجنة المعروف بتشدده إزاء الأعمال المرشحة، ومن تلك الملاحظات التي دوّنها على أعمال تولكين «ليست بالمستوى الرفيع... تنحى جانباً»، وعلى أعمال روبرت فروست كتب «الإعتراض الأساس على عمره البالغ 86 عاماً.. إنّه مجرد ظل لنفسه وفاقد للعقل..»، وأثارت الملاحظ الأخيرة الكثير من الجدل لأن الجائزة منحت فيما بعد للكاتبة البريطانية دوريس لسنغ على الرغم من تجاوزها 80 عاماً، والأمر نفسه ينطبق إلى حد ما على الشاعر السويدي توماس ترانسترومر الذي منح الجائزة العام الماضي بعد ان تجاوز 81 عاماً.

ومن التعليقات الأخرى المثيرة للجدل أيضاً ما دون عن ثلاثية «ملك الخواتم» للكاتب جي آر تولكين، إذ كتب مايلي «قد تكون روايات «ملك الخواتم» من أكثر الكتب قراءة، كما أن الأفلام التي أستندت إليها قد حققت نجاحاً كبيراً.. لكن النثر يبقى دون المستوى المطلوب في معايير الجودة..»، ولعل الوحيد الذي حصل على ثناء أوسترلنغ هو الكاتب الأنجلزي غراهام غرين صاحب روايات «الأميركي الهادئ» و«رجلنا في هافانا» و«القنصل الفخري»، إذ دوّن الأوّل ملاحظة مختصرة على ملفه يقول فيها «أخيراً ها هو مرشح كامل.. ليس فقط بسبب أعماله الجديدة.. بل حتى القديمة منها..».

الفنان ناصر عساف

الهور يودع صباحه حزيناً

ناجح المعموري

شجرة مجهولة النوع تتوسط عدداً من الأكواخ وتظلل بأغصانها مدخل احد الأكواخ وتتكرر فوتوغرافيات مائية فيها الأكواخ متباعدة وكإن الجماعة تعيش عزلتها وتشهق في الصور شجرة كثيفة بغض النظر عن نوعها تفضي نحو شجرة الحياة السومرية التي سجلتها لنا الأختام الاسطوانية وهي رمز متماه مع دلالة الماء ، كل ماموجود عبارة عن بقايا واندثارات .

8

نجح عساف في خلق صداقة حميمة بين العين الثالثة والزورق تعامل معه بوصفه كائناً مميزاً، بحياة خاصة وسط الماء،قدمه لنا نابضاً بوظيفة لها تاريخ عميق ، لكنه - عساف - لم ينس كائنه المعطل عن مزاولة هوايته في السباحة والتجول في الهور مثل طيور البط 0 زورقه أيضا صامت مركون جانباً أو أخضعه للمعالجة لانه كائن رمزي بحاجة لعافية تعيده مرة اخرى الى الوسط وتتلاشى كل تصوراتنا عن الزورق، تخيلات عن استجابته للإنسان في الحركة، والسفر والتجوال،يبدو في الفوتوغراف مطروحاً على اليابسة،نشفت رطوبته وتيبست اخشابه المحاصرة بالعين الثالثة،الملاحقة للداخل المفكك والأضلاع المكشوفة اعلاناً عن الصمت وسيادة الفراغ،حتى كبرت صورته كهيكل عضمي لحيوان خرافي وتبدى لي ولع الفنان ناصر عساف بثنائية الوظيفة الخاصة بالزورق،الحركة والتعطل وكأن تعطله موت مجازي،يبعث الاسى والحزن،وهو مكشوف عن عري لايستره الماء،بل تفضحه اليابسة ومزاولات ترميم شيخوخته محاولة استعادة شباب كان، انه الزمن المتحرك / المسرع الذي لايلتفت للخلف،يحكم على الزورق وحده بالانتظار والمَلل الموجع. الزورق ضحية ارادة القوة. طين الهور موت الماء.

بالامكان تسجيل ملاحظات تؤشر اهم مافي تجربة الفنان ناصرعساف.

اولا:يضفي على المكان مشهدية اوسع مما هو عليها في الواقع من خلال تلاعبه بعدسة الالتقاط، لذا حفلت صوره بوجود ساحة بين العين الثالثة والضفة الثانية، ويمنح هذا للماء مشهداً اوسع واكبر وهذا هو التحقق الرمزي الذي حاوله عساف في كل مشاهده الخاصة بالهور.

ثانياً: صور الهور متمركزة حول الطفولة، لربما للعلاقة الرمزية بين طفولة المكان السومري وطفولة حاضر، معبر عنه من خلال مشاهد متأملة لأعداد قليلة من الاطفال.
وللطفولة دهشة او خوف صامت وترقب لما هو بعيد وكأن العين الثالثة مطاردة لها ، طفولة تترصد املاً او متوقعة شيئاً ما سينبثق في الجانب البعيد عنهم. هم لايعرفون بالذي يجري في حاضر طارد للماء.

9

ثالثاً: الرجل مخذول والفشل متكرر،كلما طوح بشبكة الصيد وهو يراقبها لحظة بلحظة حتى سقوطها فوق سطح الماء ونزولها غائرة. لكن الفراغ ملاحق لها ايضاً والمرأة مكسوفة ، مستوحشة مما هو حاصل ، وكأنها متعطلة الوظائف.

رابعاً : يستدعي الفراغ الوحشة والحزن على الفضاء المائي. لاوجود للطيور بأنواعها المائية المعروفة ، حتى المدجنة اختفت عند حافة الهور المستريحة قرب الأكواخ. وتبدو لي قصدية ناصر عساف في تسجيل ذلك ، انه خطاب الفوتوغراف يحيطه السكون المخيم على الأكواخ والصمت مع غياب الحضور الكثيف للرجال والنساء الذين لم يتركوا غير اطفالهم اشارة على وجود بشرى قريباً من المكان ، لأن دخان التنور علاقة على اياب قريب او حضور مفاجئ غير معروف من الذي سيحضر معه من امال الماء وبركاته التي تناقصت كثيراً ، فالماء هو الآخر هارب الى حيث استدعته قوة السلطة وجبروتها ، قتل الانسان غير كاف في الحروب والملاحقة ، ولابد من قتل الأب والأم وهما معاً حيث نوع مبتكر من التهجير والإكراه على المنافي وشيوع موت غريب ، موت انتجه الماء منذ الاف السنين وحافظ عليه، كلاهما

الجزء الثاني

مقترن بالآخر ، انه عقد أزلي رسم اسطورة صاغها الفضاء المائي السومري كثيرة جداً وحافظ السيد الماء على قداسته منذ التشكل الذهني السومري ولحد الآن ، حافظ على اسطورة قداسته وتشاركه مع الأسلاف الأبطال ، او كان ايضاً عقوبة تأديبية في اساطير الطوفان المعروفة في العراق القديم ابتدا بأسطورة أنزا حاسيس ، وزيو سدرا واخيراً اوتانبشتم، كان الماء عصا الآلهه لتأديب واسكات بني البشر. هو قوة الموت الكامن في طبقاته السفلية العميقة. واكثر تمظهراته اثارة للدهشة هو الحياة والموت في ان. فيضانه موت واعتداله حياة وندرته موت ايضاً.

هل سيعاود الانسان في سومر خروجه من تفتح الطين كما في الاسطورة ؟ كلا! اللحظة كانت لأسطورة الأيديولوجية المنسجمة مع خطابها. لن يبزغ الانسان من الطين،بقايا الماء،بل سينبثق الموت مثل النبات. ماء الهور فردوس سومر وطينه عالم اسفل.هذا ماقاله فوتوغراف ناصر عساف.

عساف لم ينس كائنه المعطل عن مزاولة هوايته في السباحة والتجول في الهور مثل طيور البط. زورقه أيضاً صامت مركون جانباً او خضعه للمعالجة لأنه كائن رمزي بحاجة لعافية تعيده مرة اخرى الى الوسط وتتلاشى كل تصوراتنا عن الزورق ، تخيلات عن استجابته للإنسان في الحركة ، والسفر والتجوال ، ويبدو في الفوتوغراف مطروحاً على اليابسة ، نشفت رطوبته وتيبست اخشابه المحاصرة بألعين الثالثة ، الملاحقة للداخل المفكك والأضلاع المكشوفة اعلاناً عن الصمت وسيادة الفراغ حتى كبرت صورته كهيكل عضمي لحيوان كبير وتبدى لي ولع الفنان ناصر عساف بثنائية الوظيفة الخاصة بالزورق ، الحركة والتعطل وكأن تعطله موت مجازي ، يبعث الأسى والحزن وهو مكشوف عن عري لايستره الماء ، بل تفضحه اليابسة ومزاولات ترميم شيخوخته محاولة استعادة شباب كان.

انه الزمن المتحرك / المسرع الذي لايلتفت للخلف ويحكم على الزورق وحده بالإنتظار والملل الموجع. الزورق ضحية ارادة القوة.

طين الهور موت الماء. هل سيعاود الإنسان في سومر خروجه من تفتح الطين كما في الأسطورة ؟ كلا! اللحظة كانت لأسطورة الأيديولوجية المنسجمة مع خطابها. لن يبزغ الإنسان من الطين ، بقايا الماء ، بل سينبثق الموت مثل النبات. ماء الهور فردوس سومر وطينه عالم أسفل.

هذا ماقاله فوتوغراف ناصر عساف.

جديد الكتب..

محاضرات ميشيل فوكو
الشجاعة
في قول الحقيقة

الطريق الثقافي - رويترز

محاضرات الفيلسوف الفرنسي الكبير ميشيل فوكو، أستاذ تاريخ أنظمة الفكر في الجامعة الفرنسية في العام 1984 جمعت مؤخراً في كتاب واحد بعنوان "محاضرات ميشيل فوكو الإستثنائية.. الشجاعة في قول الحقيقة"، وصدرت ترجمته الأنجليزية والهولندية هذا الأسبوع من دار نشر تري. المحاضرات تحمل من الغرابة الكثير، كما ان توقيتها وطريقة موت الفيلسوف هي الأخرى تبعث على العجب، إذ يفتتح فوكو تلك الماحاضرات بقوله " أسمع الآن.. أود أن أقول لك أشياء عن الإطار العام لهذا التحليل، لكن الوقت متأخر وقد فات الاوان."، وقد مات فوكو فعلاً بعد أيام قليلة، لذا فقد كانت تجربة ليست عادية بالنسبة لطلبت وأولئك الذين حضروا تلك المحاضرات في العام 1984.

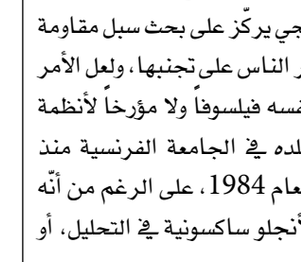

الكتاب يمتلك أهمية فائقة لجهة توثيق المحاضرات التي ألقاها فوكو في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وما تمثله من أهمية قصوى لدارسي الفلسفة في شتى أنحاء العالم، كون فوكو يلخص بواسطتها فلسفته في مفهوم قول الحقيقة والشجاعة التي يطلبها التمسك بها، وهي فلسفة يعتقد فوكو إنها قديمة جداً قدم الإنسان نفسه ومازالت صائبة حتى الآن.

ويعتقد فوكو إن التاريخ هو التنمية متقطعة كما أن الحقيقة هي بنية مؤقتة، وركّز في فترة من حياته على مفهوم الإنقسام بين العمل ورأس المال في الفكر الماركسي التقليدي على صعيد القوى الإجتماعية المتصارعة وأشكال المقاومة المشروعة ضد الهيمنة.

وبعد العام 1970 درس فوكو العلاقة بين السلطة السياديّة والتأديبية وفق مفهوم الانضباط والمعاقبة المتجذر في هياكل السلطة غير المرئية، مثل مؤسسات الإصلاح والتأديب، المدرسة، الجيش والمستشفيات والسجون، وأغلب هذه الدراسات مصممة بشكل منهجي يركّز على بحث سبل مقاومة الحقيقة والممارسات التي تجبر الناس على تجنبها، ولعل الأمر المستغرب هو أن فوكو لم ير نفسه فيلسوفاً ولا مؤرخاً لأنظمة الفكر، وهو المنصب الذي تقلده في الجامعة الفرنسية منذ العام 1970 حتى وفاته في االعام 1984، على الرغم من أنّه كان يصنف ضمن الفلسفة الأنجلو ساكسونية في التحليل، أو مدرسة ما بعد الحداثوية.

وتأثر فوكو في فترة من حياته بما يسمى الفلسفة الوضعية المنطقية التي رسخ مبادئها فلاسفة غربيون آخرون أمثال ديكارت وبيرجمان جوستاف ونيتشه وفرويد، لكنّه تحوّل فيما بعد لتحليل الخطاب في لغة الفلسفة الذي اشتقه سوسير، والذي يقول إن تحليل الخطاب اللغوي يلعب دوراً حاسماً في تشكل الوعي الذاتي. (كانط وهيغل)، على الرغم من أن فوكو تحدث في أيامه الأخيرة حول تأثير هايدغر على نهجه الفلسفي.

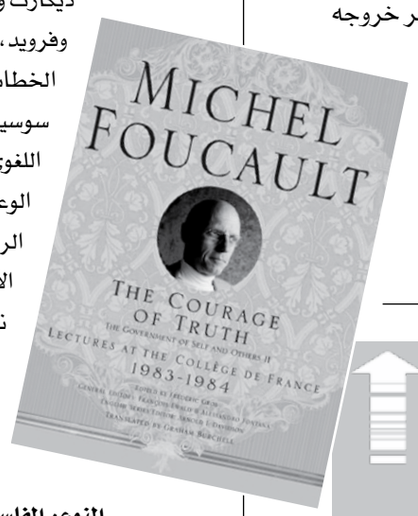

محاضرات ميشيل فوكو الإستثنائية
الشجاعة في قول الحقيقة
المؤلف: ميشال فوكو
النوع: الفلسفة
الناشر: تري بوبلشر
400 **صفحة من القطع الكبير**

جي آر آر تولكين

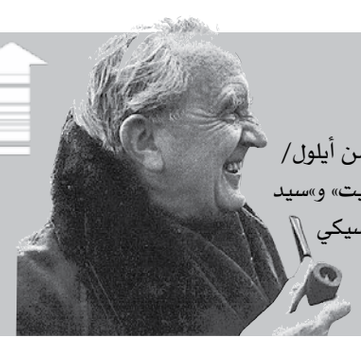

جون رونالد رويل تولكين (كاتب أنجليزي ولد في مدينة بلومفونتين - ولاية أورانج الحرة في الثالث من كانون الثاني/ يناير 1892 وتوفي في الثاني من أيلول/ سبتمبر 1973 في بورنماوث)، أستاذ اللغة والأدب الإنجليزيين وعالم لغوي وشاعر ولاهوتي، عرف بأعماله الخيالية الكلاسيكية الشهيرة «الهوبيت» و«سيد الخواتم» و«سيلماريليون» التي باتت تعرف بثلاثية ملك الخواتم بعد تحويلها إلى السينما، ويعده النقّاد الأنجليز الأب الشرعي لأدب الخيال الكلاسيكي الحديث.

القاص والروائي حنون مجيد

اليوتوبيا أوّل حلم راود الإنسان

حاوره: سعدون هليّل

قاص وروائي من مواليد ١٩٣٩ ميسان كتب القصة القصيرة والقصيرة جدا والرواية وقصة الطفل والمسرحية يعبر عن الاتجاه الأكثر طليعية وجرأة في تجربته القصصية والروائية ويعد من بين أهم القصاصين والروائيين العراقيين ، تزخر أعماله بنضج فني ونضارة في الرؤية والأسلوب ، كتب عن أدبه أبرز النقاد والمثقفين في العراق منهم الدكتور عبد الواحد محمد ، عبد الجبار عباس ،الدكتور حسين سرمك،فاضل ثامر، ياسين النصير،شكيب كاظم،الدكتور قيس الجنابي،صادق الصكر الدكتور عقيل مهدي، باسم عبد الحميد حمودي وعشرات غيرهم، ترجمت بعض قصصه الى معظم اللغات الاجنبية كالانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية والفارسية والتركية والكردية واليونانية وغيرها وهو رئيس تحرير الموسوعة الثقافية التي تصدرعن دار الشؤون الثقافية ببغداد عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق . نشر قصصه في الكثير من الصحف والمجلات العراقية والعربية.

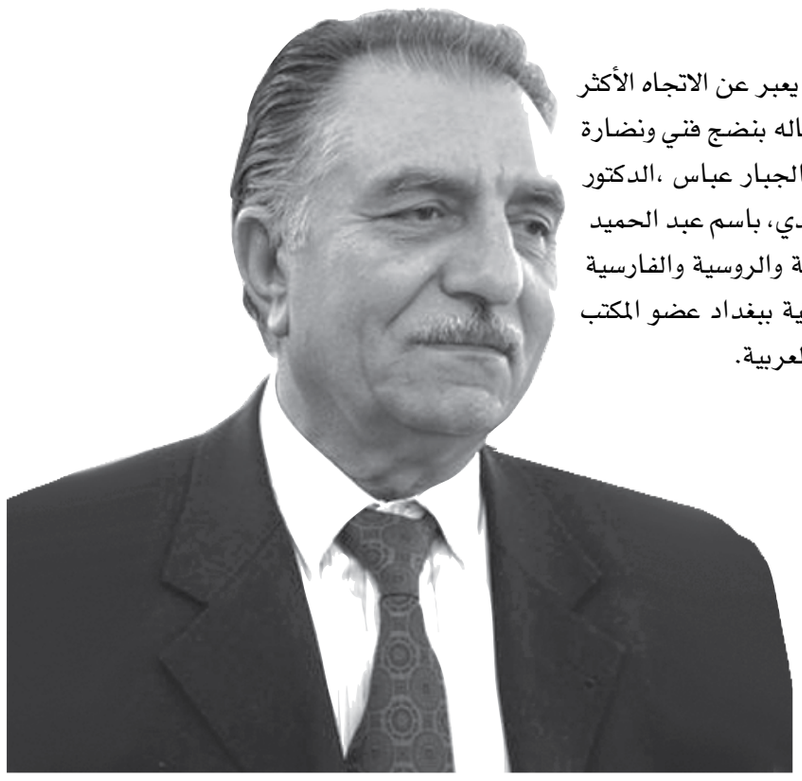

• ما الذي يشغل القاص والروائي حنون مجيد الآن؟

ما يشغلني الآن هو ما يشبه لملمة الاوراق الاخيرة، وهي كثيرة وأقربها الى الحسم، العمل المشترك بيني وبين الاستاذ الدكتور عبد الواحد محمد الذي يقوم مشكوراً بترجمة مجموعة جديدة لي من قصص قصيرة جداً الى الانكليزية، كما يشغلني إعداد مجموعة قصصية جديدة جاهزة الى الطبع.

• وماذا ستحمل من عنوان؟

سيكون عنوانها "فندق البخلاء".كما يشغلني إعداد مجموعة قصصية للاطفال جاهزة هي الاخرى وتقديمها الى دار ثقافة الاطفال، بعد ان قدمت مجموعة قبلها الى الدار ذاتها، وأعظم ما يشغلني هو التفرغ لمتابعة العمل في روايتي الجديدة التي لم أعين عنواناً لها حتى الآن.

• تشير روايتك المنعطف الى مرحلة معينة من حياة العراق السياسية والى تجربتك الخاصة فيها، الى متى هذا التناغم بين شخصيتك وابطال أعمالك؟

نعم ومثلما تشخص، فالمنعطف رواية اتسعت لمرحلة سياسية عريضة كانت الاخطروالأطول في تاريخ العراق الحديث، وكان يمكن ان تكون الافضل نسبياً لو قدر لها ان تسير في الاتجاه الصحيح، ولو قدر لقيادتها ان تتنبه الى مخاطر ومزالق الاتجاه الذي انقادت اليه، قبل ان تجر البلاد الى حروب وصراعات أفضت الى خسائر مادية وبشرية وويلات انسانية ما تزال مظاهرها النفسية والسياسية بادية للعيان وفاعلة في حياتنا حتى الآن، ولقد وجدت لزاماً ان يتصدى عمل إبداعي لمرحلة مثل هذه ناءت بأحداث جسام ولو على سبيل التلميح، فكانت المنعطف بكل ما حملت من اشارات ودلالات. إن أخطر ما يؤلم الانسان ويؤذيه هو ما يفجعه في وطنه، وكنا كذلك للأسف الشديد. وليس من شك في ان شخصيتي،كما تقول، انعكست على بعض من أبطال أعمالي وروايتي هذه، فكنت مرة سليم ناصر المعلم المرهف والعاشق الذي قطع رحلته الى سرمارا وعاد الى بيته حالما وصلته رسالة تدعوه للعودة، ومرة طالب عبد الحق الذي بترت الحرب ذراعه اليمنى فدرب اليسرى على القتال فكان ان اقتص من السائق بها.

القصة القصيرة جداً نفثة غضب أو لهجة سعادة

ان تماهي بعض الشخصيات مع كاتب العمل الروائي او القصصي او إسقاط الكاتب نزعاته وصفاته على ابطاله كثيرا ما يحصل في الاعمال السردية في لحظات هيمنة لا يجد المبدع إزاءها إلا الرضوخ وغالباً ما يكون هذا نابعاً من الصدق الفني الذي يسود بعضاً من هذه الاعمال.

• ما زلت تبحث عن اليوتوبيا، المدينة الحلم، المكان المستقبلي، هل يتم البحث عن هذا بعد الحروب أم متى؟

لا أدري إن كانت اليوتوبيا اول حلم يقظة راود الانسان منذ بدء الخليقة ام لا، كما لا احد يستطيع ان يقبض على أول حالم في عالم متكامل، وليس في مدينة واحدة، كما فعلت الماركسية في طروحاتها النظرية مثلاً، ويبدو ان طبيعة الانسان هي حلمية أولاً تواقة الى ما بعد حدود العالم المنظور قبل ان تكون شيئا آخر، وليس من شك في ان اعظم الحالمين بمدن فضلى هم الفلاسفة، كذلك من يعلم اي فيلسوف فكر في ذلك قبل ان يصنع افلاطون جمهوريته شبه العادلة. وما ينبغي التوكيد عليه هنا إن الحلم بالمدينة الفاضلة إن لم ينشأ طبيعياً، فهو مرادف للواقع كلما كان ضيقاً، أو يملي طبيعته القاهره على الانسان. وبما ان الاديب مرادف للفيلسوف في كثير من تشوّفاته، كان له من المدن ما يوازي مدن الفيلسوف، بل إن من مهمات الاديب المركزية صنع الاحلام وإقامة مدن الخيال وفتح الآفاق على العوالم الجديدة التي لم تكن مرئية من قبل.ولعل من البديهي القول ان مدن الحلم ومدن الخيال تتطور من جيل الى جيل ومن واقع الى واقع كلما تطورت سبل المعرفة وازدادت لهفة الانسان الى الكمال، وهي التعويض النفسي عن المدن الناقصة والمليئة بالاخطاء. إن من بعض منعكسات الحروب، إنها حين تنتهي تهيئ أحلاماً، هي أحلام الشعوب، والمدن الواقعية الحديثة التي اقيمت بعدها كانت جزءاً من ذلك.

• معظم أبطال قصصك أسماء بدون القاب.. ماذا تعني بذلك؟

بل ان معظمهم بدون أسماء، فالاسم يعلق الشخصية القصصية في مدار ضيق ومحدود، ويعزلها عن الافق الواسع الذي ينبغي ان تتحرك فيه، ولا أريد القول انه يحددها بحدود قد تكون مرسومة في ذهن المتلقي من حيث المبدأ، فلا يتحرر منها. لقد الغيت اسم الملكة في روايتي "مملكة البيت السعيد" لتكون ملكة بالقدر الذي تتماهى فيه مع رغبات القارئ اولاً، ثم لأجنب الاسم الذي لو اخترته لها، مزالقها وأعمالها السيئة ثانياً، اما بعض الاسماء التي وردت في اكثر من عمل فهو "سليمة" و"صالح" الذي جاء بصورة الاعمى الذي يعرف دقائق حياة السائق في رواية "المنعطف" وبطلاً لرواية "مملكة البيت السعيد" وهو اسم لرجل معروف لدي ما يزال على قيد الحياة ويمتلك مواصفات الرجلين.

• تمر الثقافة العراقية بمراحل متقطعة بسبب انعدام التواصل بين مرحلة واخرى هل اثر ذلك على مسار الابداع الادبي ؟

نعم مرت الثقافة العراقية وماتزال كذلك لانها افتقرت الى طابع المدينة المستقرة التي تنتج ادباً عظيماً وثقافة متصلة ومتنامية، ولأنها حرمت من الحرية التي تتيح لها التواصل مع ثقافة الاخر والافادة من بعض مصادرها الغنية والحيوية، يضاف الى ذلك الحروب الكثيرة التي امتدت الى سنوات وروح المركزية السياسية التي سادت تلك السنوات، فجرفت الثقافة الى تيارات واتجاهات آلت الى تفكيك حلقاتها الرابطة وأفرغتها مما كان مؤملاً منها ومما زاد الامر سوءاً هجرة العقول الناشطة التي كانت تمثل صورة واعدة لثقافة عراقية رصينة.

ان الثقافة المتصاعدة هي ثقافة مدينة مطمئنة يدعم تواصلها ويرسم خطوطها العريضة الأمن والاستقرار، وانا واثق من ان الثقافة العراقية لو سارت تحت فضاء من حرية الفكر والتعبير لكانت شيئا اخر غير ماهي عليه الان.

انّ ما عمّ الاجواء العراقية من توزع واضطراب على مستوى السياسة والاجتماع أرهق الثقافة العراقية بما لم يكن ثقافياً خالصاً، ورهنها الى افق غائم غابت في مدياته صورتها وهويتها.

• انت من كتاب القصة القصيرة جدا ولك فيها مساهمات جادة هل ما زال هذا النوع من الفن.. بعد خبرتك مهما بالنسبة لك؟

القصة القصيرة جداً نمط سردي معروف وشائع وكتب فيه قصاصون كثر عراقيون وعرب عرفوا به واصدروا كتباً فيه، وبالرغم من ان مرجعية الكتابة فيه لاتعود تاريخياً الى ناتالي ساروت في كتابها ((انفعالات)) اواخر الثلاثينيات الذي لم تحله الى جنس سردي معين، فالاعتقاد الذي يسودني انّ اول من كتب في هذا الجنس فرانز كافكا المولود عام ١٨٨٣ والمتوفى عام ١٩٢٤ الذي نشرت له مجلة دجلة في عددها السادس عشر من العام ٢٠٠٥ ثلاث قصص في هذا المجال جاءت غفلاً من التجنيس، وكانت احدى هذه القصص المسماة "حكاية قصيرة" تتألف من ٥٦ كلمة لا غير. كذلك يمكن الإحالة إلى القصص القصيرة جداً التي كتبها القاص العراقي نوئيل رسام في ثلاثينيات القرن الماضي وأشار إليها الناقد القديرالاستاذ باسم عبد الحميد حمودي في دراسة له نشرتها مجلة الاقلام في عدد قديم، وهناك من يحيل التسمية الى الزميل القاص والروائي احمد خلف قبل يعرّفها الزميل القاص والروائي ابراهيم احمد في كتاب خاص صدر اواخر السبعينيات تحت عنوان "عشرون قصة قصيرة جداً"، وهو أول كتاب يصدر في العراق مكرس لهذا الجنس من القص.

أما ما يخص تجربتي في هذا المجال فلقد بدأتُ منذ اكثر من ربع قرن، آليت ان انتقي مما كتبت خلالها من هذا اللون مائة وعشرين قصة قصيرة جدا جمعتها في كتاب صدر منذ بضع سنوات بعنوان "وردة لهذا الفطور"، ولسوف يضم الكتاب الثاني احدى وسبعين قصة قصيرة جداً عمل على ترجمتها الدكتور عبد الواحد محمد كما سبق ان اشرت.

إن هذا اللون من القص يستهويني لأسباب عديدة منها انه يعبر عن أخص الحالات الداخليةً للانسان وأشدها حميميةً لديه، فالقصة فيه أشبه بنفثة غضب أو لهجة سعادة لا تحتاج الى تفاصيل، وهي أقرب الاجناس الادبية إنتماءً الى مزية الرسالة القصيرة الحادة واللاذعة، فضلاً عن ارتباطها المباشربحراك العصر وقد تكون الصورة البكر والاقرب الى النفس للتعبير الاجناسي، لتلقائيتها وبراءتها من الصناعة المتكلفة، إذ من شروط نجاحها قصرها وكثافة الصورة فيها وضغط عبارتها والايقاع الخاطف والسريع لجملة نهايتها، غيرما لها من مواصفات اخرى ترتبط بالهدف من كتابتها. كما تتسع، بالرغم من صغر حجمها، لما لا تتسع له القصة والرواية من موضوعات أو لما ليس من طبيعتيهما، فهي تفرد جناحيها لورقة تسقط دون غيرها من شجرتها لتتوسد التراب تحتها، ولقشة يجنح بها التياريقذف بها على طين الشاطئ فلا يعبأ بها أو يلتفت اليها، ولحمامة تنظرمحزونة من على سلك قريب الى رجل يقطع بمنشاره الشجرة التي عليها عشها، ثم اذا هوى العش وسقطت البيضات على الارض فقدت املها وهامت في السماء، وما الى ذلك من مئات بل آلاف الموضوعات التي تختص بها وحدها دون غيرها. ولعل من المفيد قوله، إن على كاتبها أن يعرف حدود فنه فلا يتجاوز ذلك فيجهض موضوعاً صالحاً لقصة قصيرة مثلاً.

• أخيراً التجأت الى كتابة النص المسرحي.. ماذا يعني المسرح لديك وهل عندك مساهمات سابقة في هذا الميدان؟

لجوئي الى كتابة العمل المسرحي، لجوئي ذاته الى كتابة القصة أو القصة القصيرة جداً أو غيرهما،إنها حاجات نفسية وفنية قبل ان تكون رغبة طارئة في ممارسة الكتابة في الأجناس جميعاً. لقد استحوذت على نفسي فكرة كتابة المسرحية منذ أمد بعيد، وقد أجلت ذلك لصعوبة العمل المسرحي، ثم لانهماكي في كتابة الانواع الاخرى الاقرب الى تخصصي الابداعي، ولخطورة هذا العمل الذي يحتاج الى انشطة اخرى غير التدوين النظري الذي يتعلق بكتابة فكرة ما. ويملؤني الاعتقاد بان الكتابة المسرحية من اصعب الكتابات لاعتمادها على مرتكزات كثيرة أهمها الموضوع الذي ينبغي ان يكون ملائماً للذائقة الخاصة والعامة والحوار الذي يتطلب لادارته ثقافة عالية والتنامي به حتى نهاية موفقة، فضلاً عما ينبغي معرفته عن توزيع الادوارالمسرحية بتناسب سليم ومدروس، وتنظيم الضوء والظل وتعيين لغة البطل بما يتناسب ودوره أو طبيعته الاجتماعية والثقافية، كون المسرحية لغة حوار تترسم على ضوئه وبدقة مطلوبة الفرادة التي تميز شخصية هذا البطل من ذاك، وغير ذلك من مؤهلات لا بد لكاتب المسرحية من ان يلم بها ويضعها نصب عينيه.هنا اعتقد ان المسرح هو اول اجراء ادبي يعلن عن مسؤوليته الاجتماعية بصورة ابداعية خالصة.

في مسرحية "الملك في عزلته" قلصت عدد الابطال وحركة الشخوص كما لو أنني أعددتها للقراءة أولاً أو كما لو أنها عمل ذهني تتصبّ البصيرة عليه قبل البصر. لذا فانني ارى اخراجها عملاً لا يخلو من صعوبة الا اذا تصدى لها مخرج يؤمن باهميتها والعمل على اخراجها وقد وعدت بذلك.

• أنت تشغل موقع رئيس تحرير الموسوعة الثقافية.. هل تسير بناءً على خطط مسبقة ام بناءً على ما يأتيكم من مساهمات؟

منذ ان توليت شرف مسؤولية العمل في الموسوعة الثقافية مستهل عام ٢٠٠٤، آليت على نفسي ان يكون لطابع ما يصدر عنها بصمة موفقة، هي بصمة الادب الذي يتوجه الى المتلقي ليسهم في رسم ثقافته الجديدة والسليمة معا، وربما تحقق لهذا التوجه قسط من النجاح ليس بالقليل نتج عن عمل جماعي دائب شارك فيه نخبة طيبة من العاملين معي في القسم مع تعاون حقيقي كانت تبديه الادارة العامة معي دونما تردد حتى تصاعد الانتاج العددي لسنة ٢٠٠٨ الى اربعة عشر عنوانا والى عشرين عنواناً في عام ٢٠٠٩ بعد ان كان اثني عشر عنواناً وبعد ان توفرت الامكانية الطباعية اللازمة لانتاج مثل هذا العدد غير المسبوق.ما يمكن عدّه نجاحاً ليس بمقدار ما يصدر من اعداد قدر ما يضم كل عدد من ثقافة حديثة مرغوبة ومفيدة معاً. إن التنوع الحاصل في موضوعات الموسوعة الثقافية التي صدر منها حتى الآن أكثر من مائة عنوان أكسبها إجماعاً عاماً على أهميتها، وما يزال الكتاب يرفدوننا بكتبهم، وقد اعلنت في اكثر من مناسبة عن رغبتنا في إزاحة الطابع الادبي بالرغم من اهميته الى موضوعات عامة أخرى لا تقل اهمية تتناول مثلاً، ماهية المجتمع المدني،الديمقراطية وانواعها، علم تربية الطفل، علم النفس، علم الاجتماع، علم شخصية الفرد، علم شخصية الجماعة، دور الفرد في التاريخ، صور من التكافل في المجتمعات، التسامح في التاريخ،ثم النجف الاشرف بمناسبة اعتمادها عاصمة للثقافة الاسلامية عام ٢٠١٢ فقد آثرنا ان يكون لنا شرف المساهمة في هذا الموضوع بعد ان نوهنا عن رغبتنا في ذلك، وهكذا تتصاعد امانينا في ان نقدم للقارئ أفضل ما يعزز قناعته بثقافة عراقية خالصة.

• الموضوع السياسي والموضوع الثقافي في تصادم وتصاهر مستمرين، كيف ترى مثل هذه العلاقة في مرحلة يبدو ان الرواية لا تنشر بدونها.

يختلف الموضوع السياسي عن الموضوع الثقافي حسب المهمة الموكولة لأي منهما وطريقة التناول والاداء، ومقدار الفن المرتبط بطبيعة كل منهما. هنا يفترق الموضوع السياسي عن الموضوع الثقافي، ولا بد من الفصل بينهما وان تلبس الموضوع الثقافي إهاب الموضوع السياسي أحياناً وهو امر لا يحبذه الناقد اليوم لاختلاف الطبيعتين كما اشرت. بيد ان السياسي مسؤولاً في مدار عمل وطني جسيم لا يجوز ان يقيم مشروعه التنموي بمنأى عن الثقافي مبدعاً ومفكراً، ذلك لان من لب مهامهما ان يلتقيا ويتعاونا ويكمل احدهما الاخروهذا امر حيوي وجوهري في حياة المجتمعات لا سيما في البلدان التي في طور البناء.

لقد عرفتنا تجارب الشعوب على: كيف تُبنى البلدان على تضافر الجهود بين الثقافي مفكراً وحالماً والسياسي منفذاً وفاعلاً، ولعل من الخطأ التفكير بان السياسي عقل لا ثقافة فيه والثقافي عقل لا سياسة فيه الا في نماذج قليلة أودت بكل المدن التي كان الثقافي حلم بانشائها فقادت بلدانها الى الجفاف والخراب. ومن هنا تعد الرواية كونها منتجاً ثقافياً احد ابرز الضحايا حين لا تكون العلاقة عادلة او متكافئة بين الطرفين، فغلبة السياسي على الثقافي صورة من صور القمع والاستبداد والمصادرة التي من مؤدياتها جميعا كبت الحرية وتغييب اي شكل من اشكال الديمقراطية بما لا يتيح فرصا كافية لانتاج ادب جديد حر ومعبر وواسع الطموح، ومنه الرواية الانجاز الأعظم لثقافة عصرنا الراهن.

• اهتمامك واضح في بنية الاسرة، البيت، التشكيلة الاجتماعية المحدودة...هل لانك تستطيع السيطرة عليها ام انها الحال التي يمكن ان تقول شيئا من خلالها؟

تعد الاسرة العالم الذي شاركت مشاركة فعالة في صنعه وتشكيله وهو المآل الذي أعود اليه مهما ابتعدت عنه او نأيت، إنما هوعالمي الصغير الذي تتاح لي من خلاله صنع آمالي واحلامي والانطلاق منه نحو عالمي الاكبر الذي اجد نفسي الاخرى فيه.

إن هذه البنية الصغيرة او التشكيلة المصغرة لعالم اكبر، التي يحيطها بيت من ابواب وجدران ولصيقة بنا ضمن اعتبارات اجتماعية ونفسية كثيرة، ليس من اليسير اغفالها او تجاوزها، بل هي الاقرب الينا من سواها، فهي المحيط الذي نتمركز فيه على ذواتنا وحتى على غيرنا ممن فيه في اطار العائلة التي تمنح رب الاسرة سلطة عليا، هذه البنية الاجتماعية المحددة بنظام خاص او شبه خاص، والموكولة في كثير من مقدراتها بنا، ليست منعزلة او معزولة عن الهامش الذي يتسلل الى كيانها وعن مؤثرات محيطها الخارجي، التي تضفي عليها صيغتها وتلونها بالوانها، بل وتكسبها عمقها الذي هو عمق الحياة العامة مهما كانت نسبة صلاحيتها. في هذا العالم المشحون بالسلب والايجاب، تتشكل ملامحنا الاولى وتتمظهر قناعاتنا ورؤانا بل ونزود بما ليس من منظورنا..في قصة لي تدعى الفار يدخل فارغرفة نوم اسرة آمنة فيختبئ تحت سرير الزوجين، وحين يهبط الرجل بجسده ليحدد موقع الفار يكتشف هنلك كوما راسخاً من غبار! وهكذا تتولد الظنون وتنفتح العيون على اسراريطلعنا عليها كائن ليس بذي بال، او هكذا يحطم عصمة بيوتنا الشاهقة متسلل بهذا الحجم الصغير.وفي تاريخ العائلة التي حملت عنوان آخر مجموعة لي تتخرب العائلة بفعل التداخل المضطرب بين الهامش والمركز، حين لا يكون المركز قادرا على حماية نفسه مما ياتيه من هناك فينجرف مع التيار. ولانّ هذا الكيان الصغير يشكل بؤرة عميقة لاهتمامي الادبي فلقد تكررت في محاولاتي كلمة البيت، فهناك بيت الفئران، حتى يباع البيت، تاريخ العائلة، مملكة البيت السعيد وغير ذلك مما يرد في هذه القصة او تلك من احالات على الاسرة او البيت.

«طريقة في الغناء» للشاعر ريسان الخزعلي

عزف على وتر الطفولة

عبد علي اليوسفي

تتحرك مجموعة "طريقة في الغناء" للشاعر المبدع ريسان الخزعلي. على مساحة واسعة من خزين الذاكرة.. الذاكرة ذات الأوتار المتشعبة لأنها ذاكرة ثرة وعميقة ومكتنزة بالأحداث والصور والذكريات. وهي حافظة أمينة لما جرى للأيام في تلك السنوات الماضية، وما يواجهها وتحداها هو أولا كإنسان عاش مراحل حياته، من الطفولة حتى النضوج الذي نلتمسه الآن من خلال هذه التجربة العميقة، وثانيا كفنان كونه شاعرا وثالثا كونه سياسيا عاش تجربته الخاصة.

لا غرابة أن تجد الشاعر يؤرخ للأمكنة الغنية بمكوناتها، والأنهر والجداول الطافحة بالماء الرقراق، ويؤرخ لتاريخ الماء حتى مستقره الآخر. في قعور الأهوار، العاجة بالخضرة وزقزقة الطيور، ووشة ارتمائها في المسطحات المائية.

ونحن نتصفح المجموعة، ونسير بنشوة عابقة على حافات سطورها، نجد أنفسنا قد توغلنا كثيرا في طيات الذاكرة، والأخيلة. وإن ثمة علاقات ابستمولوجية تتشابك بألفة عجيبة تقودنا في أفلاك هذه التجربة، وهذه من الأمور التي نعول عليها، لما لها من قدرة على انضاج التجربة، وتقديمها كالأقراص العجيبة الخارجة توا بأنامل الأمهات من بطون التنانير الطينية.

فرائحة الخبز، ورائحة الطين، ورائحة الماء، ورائحة الأسماك، وصور انزلاق المشاحيف والمجاذيف وهي تشق الماء. وعيون الفتيات السود الفتيات السمراوات، ذوات القامات النحيلة، والمرأى الجميل. ترافقك كالنسيم وأنت تنتقل من قصيدة إلى اخرى في سفرك معها، من مدن الجنوب، ومدن الجنوب إلى حانات بغداد. حتى ساحة الأندلس. ثم العودة إلى نهر "الهدام" أو إلى السهول. أو حكايات السجن، أو مواضع الحرب، ومشاحيف البريد السري، والألق في عيون الشيوعيين.

بنيات السرد شكّلت عنصراً ملماً لا يقل أهمية عن الصورة

يبدو لي إن التجربة الشعرية العميقة الحقيقية وحتى التجربة الروائية أو القصيدة وتجارب الفنون الأخرى. تمتلك السحر الكافي في إغناء روحك وجعلك تحلق في آفاق حرة من الأخيلة والإبداع وهذا يقودنا إلى ان تجربة القراءة هي أيضا لها صلة أكيدة في دورة النضوج الابداعي. فثمة تجارب لكتاب نشعر بالألفة والصداقة والحب معهم. وسبق ان قرأنا حسب الشيخ جعفر، ومحمود البريكان، وسعدي يوسف، والسياب، ورسول حمزاتوف، وفكتور هيجو، وتشيخوف، وتو لستوي، ودويستويفسكي، وفوكنر وآخرين لا يسع المجال لذكرهم.

فنحن ازاء سلسلة مترابطة وقوية بين قصائد المجموعة الشعرية – طريق في الغناء – ابتداء من قصيدة (مدن الجنوب) إلى قصيدة (الرجل الكبير) وأنت تسير في (مباهج التقويم الميلادي وسرجون، وبلاد النهرين، رثاء فاشل، وعن شاعر فقير جدا وطريقته في الغناء، قرب ساحة الأندلس، عزف الهدام، إيقاع النهار الطويل، حياة، نزهة من كسل، تلويحه للصبية الناحلة، أول الحكاية، 31/3، خواطر بعدية عن السهل، وما بعد تلك الأيام من أيام، أغانينا الشتائية، ذاكرة مائية، صبابة، بساتين الخراب، الرصاص، الفتى الآن، وليمة السيدات، قصائد أقرب إلى الوضوح، رباعية الحضور، ورقة من الجحيم) رغم اكتناز القصائد المذكورة بالصور الشعرية والايقاع، وعناصر القصيدة الفنية الاخرى، نجد مساحة واسعد من السرد، لكنه سرد شعري، يتنوع على الضمائر لكل ضمير الراوي العلم هو السائد فهو يهندس القصيدة ودفق التجربة التي عاشها فهو سرد شعري قلما يسيطر الشاعر عليه في قصائده، الاننا نجد بنيات السرد عند الشاعر، ريسان الخزعلي قد شكلت عنصراً ملماً لا يقل اهمية عن الصورة، والايقاع اي الموسيقى الشعرية، وهي بنية فنية مهمة في القصيدة. لكنها تقدم القصيدة لك بطبق شهي ساعرض مقاطع بعض القصائد التي استثمر بها الشاعر بنية السرد.

• في مدن الجنوب يكون النهار اوضح والليل أحلك قصيدة (مدن الجنوب).

• وماذا ورثنا غير اسئلة. وعمر من الحب/ قصيدة مباهج التقويم الميلادي.

• كيف لي ان اعود الى صحتي.؟

• وما كان يشغلني الملك/ قصيدة سرجون.

• بلاد النهرين: واقول بلاد النارين! قصيدة (بلاد النهرين).

• مرة/ حل العجز في قريتنا قصيدة (طريقة في الغناء).

وهذا دليل اكبر واضح على ان التجربة او القصيدة. قد نضجت في المخيلة، وما على الشاعر سوى اخراجها بالطريقة التي يرتأيها، واسعة خياله هي التي تقومه في اخراج القصيدة. ولاسيما ان هذه المجموعة الرائعة لريسان الخزعلي هي جاءت بعد خمس مجاميع شعرية باستثناء مجاميع الشعر الشعبي. وهي:

- الليلة وما بعدها 2000
- العلاقات كنت اسميها الغناء 2002
- بانتظار 2003
- خضرة اخرى تماسات من الورود الى القيمة 2006
- وما هكذا كانت الابجدية 2010.

هكذا الامر يضعنا امام شاعر مبدع، فقد خاض تجربة لاعلاقة لها في ساحات الشعر.. والابداع على المتابع ان يتعامل بحذر مع هذه التجربة لانها تسير من طريق معبد. وهي قادرة على الوصول الى اي نقطة او محطة في الخيال، حتى خيال المتلقي الاعتيادي او إذا اعتبرنا ان ثمة قراءات مختلفة موجودة في الوسط الذي نعيش. وهذا يقودنا الى قول آخر- في القراءة- فني وعادي وهذه العلاقة موجودة في كل شيء في الفلسفة وفي الفن وفي الحياة. وحتى البضاعة في السوق.

والان نعود على ما بدأنا به وهو عزف الشاعر على وتر الطفولة. دماء الجداول. تجد الشاعر لم ينس شيئا اذ يؤرخ لطفولته، ولشبابه، ولوعيه، ويؤرخ للامكنة التي عاشها، والاحداث التي مرت عليه، ولقراءاته ولتوجهه السياسي. ونظرات الامل في عينيه.

حيث يقول واصفا اجواء طفولته في الجنوب

في عمق ذلك الليل استدارت مشاحيف اهلينا محملة بالرصاص. والرسائل تتبعها عيون المخبرين ومن حذر عليها كانت مع الموج تراقص القمر- ص8.

ثم ينقلنا من نقطة ما حرجة قد وصل اليها الى امل كان في خياله الاول.

- ورثنا الطفولة منقوصة.

ورثنا المشيب!!

ثم يقول:

ان خيطا يمر في السماء
اسميه غيوما
وارى مطرا في بستان غيري. اباركه
واقول الثمار ثماري.
غير اني انظر الى كفي.
لا ارى الا خطوطا.
يسمونها شارة الحظ
اهمس ضاحكا.

ان عام 2012 قادم في -1/1/2012 ص15

واضع القنوط، واليأس، والحيرة. رغم التفاؤل الذي يمني الشاعر نفسه...

ثم يطلق حسرة اخرى تنم عن خيبة الامل فيقول:

ما كان/ سرجون/ حانة للعابرين انها نهار لليساريين فأين الطريق اليه ثانية ص22.

يعود بغضب وهو يؤرخ لمرحلة غير مؤهلة لما رسمه في خياله على خارطة الواقع الذي يعيش. يقول:

مللنا الخطايا... وفي رواية اخرى. شهرزاد لم يدركها الصباح مللنا وعود السياسيين بلا نصاب يصادقها البرلمان مللنا التظاهرات تقمعها شرطة الوطن. مللنا الثورات/ تأكل ابناءها- ص26.

وفي مقطع اخر. يصرخ ناقماً:

(بلاد النارين: موعدنا الصبح. بلاد النهرين: موعدنا القيامة بلاد النهرين... بلاد النارين. ان الطريق الى ساحة الاندلس/ يفضي الى موعد الحالمين. يفضي الى العلاقة- ص30

ثم يعود ليريح نفسه قليلا وهو يتأمل/ تمثال (سلام عادل) قرب مقر الحزب. يقول: عصيب تأتي في كف/ الرفيق القديم.

عصبة على هيئة 74.

كان رخوا...

وقد توارى مع الغيمة الواطئة...!

كم تبدو السماء قريبة في النافذة؟

وكم كان/ قطار الموت/ بطيئا..؟!- ص43

ثم يعزف على وتر طفولته موسيقى نهر الهدام.

- الهدام نهري، طفولتي

وذاكرتي الاولى.

ثم يقول: نخط على وجهك تاريخ ميلادنا. ثانية تكون الوسيط بين السماء وسراتنا والشاعر مستمر في تعميق معنى ذلك النهر:

كم شاكستك المواسم.

وانت طيع كالمياة

حلاوة النبع الشمالي معرشة في الجنوب والصبية الناحلون يزنون زوارق الورق. ص57

وهو يؤرخ ايضا لذاكرة طفولته فيقول:

اعرف امرأة في التسعين حتى قبل وفاتها بيومين كانت تردد!

سويتلك نهر يهواي بصف نهرنه

كل العشق مستور

واحنه اشتهرنه. ص63

ثم يعود الى اوتار ذاكرة الطفولة فيعزف وترحبيبته الصبية الناحلة. يقول:

(هل تذكر الان وداع الصبية الناحلة؟

عينان قارعتان من ساحة الطيور/ اظنك تذكر: خطوة عجلى وصفقة باب وفجر كان ينقصه الضياء في الطريق الى موقف الباص كان انسياب الدمع قبل كذلتها ص75

ان حضور الطفولة في ذاكرة الشاعر لا تقل اهمية عن حضور الجداول والمياه المتدفقة فيها.

يقول: اغرقتني بمياهك وانا غريق الماء..! ما قبل نوح. ونحن نرث الماء وان الطوفان كنز الوارثين.

يا سلسل الانهار. سليل النهار.. كم كان آباؤنا يكتبون تاريخ القرى بالمناجل ويدفعون المياه الى اعالي القب. ص107

ان المجموعة الشعرية/ طريقة في الغناء/ تغري المتتبع لها وتثيره للاستمرار في قراءتها وتجعله الاستمرار في التأويل والاستشهاد والاستدلال الا اننا جمحنا رغبتنا بالولوج اكثر. عسانا ان نعود لها عودة جديدة برؤيا جديدة. في مناسبة اخرى. وما علي الان سوى ان اقدم تحية للمبدع الشاعر ريسان الخزعلي متمنيا له الامل والغرق في الاحلام.

سينما

جيمس كاميرون:

فيلم «تايتانك» ثلاثي الأبعاد سيذهل الجمهور

جيمس كاميرون وراء الكاميرا ثلاثية الأبعاد

الطريق الثقافي- خاص

فيلم المخرج الكبير جيمس كاميرون الذي عرض في العام ١٩٩٧ ونال ١١ جائزة من جوائز الاوسكار، بما فيها أوسكاري أفضل ممثل وأفضل ممثلة لبطليه النجمين ليوناردو دي كابريو وكيت وينسلت، يجري العمل حالياً على إعادة إنتاجه بالتقنية ثلاثية الأبعاد، على أن يفتتح في دور العرض العالمية مطلع شهر نيسان/ أبريل المقبل حسب ما هو متوقع، ليتزامن مع الذكرى المائة لأبحار سفينة الركاب الأسطورية "تايتانك" من لندن في طريقها إلى مدينة نيويورك قبل أن تصطدم بجبل جليدي عائم وتغرق في المحيط الأطلسي، في واحد من أكثر الأحداث المأساوية في القرن العشرين.

وكانت ثمة شكوك حول إكمال الفيلم بالتقنية الجديدة نظراً للميزانية الضخمة وانشغال بطليه، ليوناردو دي كابيريو وكيت فينسلت في عقود عمل أخرى، إلا أن المخرج الأسطوري جيمس كاميرون بددت تلك الشكوك مؤخراً وقال في مؤتمر صحفي أن العمل يجري على أفضل مايرام وأن الموعد المقترح لعرض الفيلم مازال على حالة، وأضاف، أنّهم تمكنوا من إعادة بناء أكثر من ٣٠٠ مشهد تطلب عمل أكثر من ٦٠ أسبوعاً، وبدا كاميرون، ومن خلفه شركة الإنتاج السينمائي العمىقة، يسابقون الزمن من أجل عرض الفيلم في الذكرى المئوية التي من شانها تحقيق المزيد من الإيرادات التي قد لاتتجاوز تلك التي حققها الفيلم بنسخته العادية التي تجاوزت المليارين وسبعمائة مليون دولار آنذاك.

وشهد العام المنصرم عرض أكثر من أربعين فيلماً بتقنية الأبعاد الثلاثة، كما أن كاميرون نفسه منشغل حالياً بإنتاج فلمين آخرين بهذه التقنية أيضاً، منها فيلم "شبح البروتوكول" الذي تجري الإستعدادت لعرضه قريباً وهو من بطولة النجم براد بت الذي يقول أنّه غير مقتنع إلى حد كبير بأن التقنية ثلاثية الأبعاد ستكون مستقبل السينما، وأضاف، الأمر يشبه اللعبة الجديدة التي يبعث أكتشافها لأوّل مرّة السعادة والأفراط في اللعب بها، لكننا سرعان ما سنملها ونركها إلى جنب، نعم أنا شخصياً مهتم بتقنية الأبعاد الثلاثية في السينما، لكنّني مهتم أكثر بتقنية الكاميرات الجديدة عالية الدقّة وتقنية شاشات العرض العملاقة التي ستجعل من فن السينما في المستقبل القريب متعة باهرة.

وحسب جيف بوك، كبير محللي اقتصاديات السينما وإيرادات شباك التذاكر، فأن شركات الإنتاج السينمائي في طريقها للتقليل من إنتاج الأفلام بالتقنية ثلاثية الأبعاد هذه العام، بسبب عدم تقبل الجمهور للأفلام المصنوعة بهذه التقنية بشكل جيد، وأحد أهم العوامل التي أدت إلى هذه النتيجة، من وجهة نظر بوك، هو اضطرار المشاهد لارتداء النظارات الخاصّة بتجسيد الأبعاد الثلاثة، لكن جيمس كاميرون، الذي يعد واحداً من أكثر المتحمسين لهذه التقنية، يصر على أن هذه التكنولوجيا تتطور بسرعة، وأن النظارات سرعان ما ستكون من الماضي إذ لم نعد بحاجة إليها.

الطريق الثقافي

المشرف ورئيس التحرير
ياسين النصير
التحرير
القسم الثقافي في جريدة طريق الشعب
المتابعة : ناصر قوطي
www.iraqicp.com
التصميم والأشراف الفني
محمد حيّاوي
www.sillatmedia.com
للاتصال بهيأة التحرير althakafya@iraqicp.com
المراسلة لأغراض النشر althakafya@yahoo.com

ملحق ثقافي شهري يصدره القسم الثقافي في جريدة طريق الشعب
العدد 50 - 22 كانون الثاني/ يناير 2011 No. 50 / 22 January 2011

المعرض التشكيلي

للفنان سيروان باران

تنويعات على ثيمة واحدة

سهيل سامي نادر

اعتمد الفنان سيروان باران في معرضه الذي اقيم في دمشق على ثيمة تتحدث عن نفسها، أوتتداعى من نفسها في حالات وأوضاع مدركة أو مخمنة أو متوقعة. انها حركة عاطفة، واوضاع جسد، ورغبة، وملامسة.. وباختصار انها القبلة!

ما الذي نتوقعه؟ الكثير. ربما على عدد الناس الذين نعرفهم ولا نعرفهم، الذين جربوا القبلات كتعبير عن غرامياتهم السعيدة وأرادوا المزيد منها أو من خيّبت آمالهم وخرجوا من التجربة بوعد الانتباه في المرة القادمة، الحسّيون بلا اشباع والمتأملون عند أقل ملامسة، المتسامون الروحانيون والايروتيكيون الذين يشركون خيالهم، التذكاريون الحزانى والمستعجلون المتقلبون في المزاج والرغبة.

بالامكان ان نتحدث مطولا ههنا وننتقل الى الادب، حيث الكلام يجر الكلام، والنماذج الانسانية التي نعترف انها لا تحصى تتكاثر وتنقسم عندما تلتحق بها الرؤى والافكار والحساسيات والاحتياجات العاطفية. لكن دعونا نتفحص ما تظهره اعمال سيروان عن القبلة، أعني رؤيته الخاصة. فهو من الوهلة الأولى يرتفع بملامسة الشفاه الى حالة من العناق المثير الذي يرقى الى الاندماج بين جسدين. القبلة عنده تكف عن أن تكون مجرد ملامسة عادية بين شفتين بل هي استغراق، وتوحد، ووله، وامتزاج الى حد اختفاء فردية الجسدين وتحوله الى جسد واحد، بل الى كتلة متراصة. والحال أن الفنان يجري تحديدات فاترة، وخطّية ثاوية بوجه خاص، ليشير الى وجود جسدين، ولاسيما خطوط الاذرع، وأحيانا الرؤوس التي استبعد الفنان ملامحها الشخصية، أما السيقان التي نتوقع انها ستكون محددة بعض الشيء، بسبب خواصها النافرة والمتحركة، فقد اختزلها في اكثر اعماله، وقربهما من نتوءات صغيرة شبه حيوانية. وإذا ما بدا مثل هذا الاجراء غريباً، ولاسيما أن خطوط السيقان تهب للجسد توازنه الطبيعي وعناصر القوة الديناميكية في الشد والارخاء والتعبير العاطفي في الاحتضان، فلا أرى في هذا الاختزال التعبيري والتجريدي الا كإجراء يبقي على الحجم الجسدي في حالة مستقرة، ويهب لوزن الكتلة التعبيري ثقلا اضافيا، ويقلل من التشتت البصري الذي تثيره حركة الاقدام، أو خطوطها الخارجية الرشيقة المنسرحة. إن هذا التفسير الفني لا ينفي وجود ملامح تعبيرية خاصة بالمبالغة او التشويه، او وجود نوع من التداعي الرمزي لفكرة الجسد.

يلجأ الفنان الى اجراء اضافي لتعزيز الحسّ بالكتلة وتماسكها التعبيري، باختيار قياسات كبيرة في المساحة، مع ضمان اشتغال هذه المساحة كخلفية. هذا التدبير يقوي عرض الكتلة في تمايزها الشكلي والتعبيري العاطفي، ويموقعها في اسقاط حاد. بيد أن الفنان الذي الغى الوضعيات الطبيعية في بناء اللوحة وبناء اشكاله على حد سواء، يفضل كما هو واضح العرض الفني كفضاء تعبيري عام، ويلغي، وأحيانا يضعف، أي علامات نستنتج منها وجود اطار استناد مكاني أو ما يشير الى ذلك.

سواء كشف لنا سيروان عن فكرته المثالية عن الوضعيات الحميمية أو أخفاها، فإنه لا يستطيع ان يواصل لونه العاطفي الجاد عنها الى النهاية. ذلكم هو شأن الحكايات الغرامية كافة التي لا يمكن اخفاؤها عن العقل في نكده المعتاد وتشاؤمه الذاتي، فيحولها الى شغب وهزل. هذا ما سوف يفعله سيروان في النهاية، عندما يصور وضعيات نبتسم لها لأنها إما تبدو غريبة بعض الشيء مسّتها يد مرحة، وإما جاءت كاستطراد لتعبيرية اسلوبية تلفق وتصوغ اوضاعا ونسباً مشوهة أو مبالغاً بها. لكن هناك ترابطات فنية وظيفية تجعل من ذلك الشغب مبررا على المستوى الفني، فهو يظهر في حالتين : الأولى عندما يفصل الفنان بين الرجل والمرأة، أو بين كائنين بوجه عام، ويظهرهما كجسدين منفصلين، فكأن هذا الانفصال يقوي تلقائياً وعيهما الذاتي على نحو ينظران الى جسديهما من الخارج كما يفعل الوعي الذاتي المعتاد حقا. والثانية عندما يستخدم الخطوط والشرائط اللونية في تعابير عاطفية شبه دائرية مثيرة لبناء اشكاله، فهذا الاسلوب يعبر عن حركة تتجه الى الخارج ثم تعود ادراجها. بدأ سيروان فنانا واقعيا، يفاجئنا بين الحين والحين برسوم خيالية وتعبيرية. وقد احب رسم الخيول، وبعض الحيوانات الاخرى، ورسومه عنها تمتاز بحيوية تعبيرية ورغبة بالتجريد، رغبة نراها مجسدة في اطلاق اجساد الحيوانات من أسرها البيئي. لقد صور الخيول طليقة، شرسة بعض الشيء، متحركة، ومتخبطة في حركتها احيانا، شقية وحزينة، تقوم بدورانات هائجة. في النهاية أوقف سيروان هذا العرض الجسدي المتحرك ليقترب منه ككتلة حزينة بخطوط رشيقة. لقد أوقف الهياج وبدأ التأمل، فراح يصنع اعماله من تكرار مقاطع جسدية من الخيول.

ثمة فترة اختار فيها سيروان ان يكون تجريديا، الا ان تجريديته تبدو مثل حركة اقتراب شديد من جسد ما. قد يسمح لنا هذا الانطباع بالتوصل الى اقتراح قابل للنقاش، فلعلّ اقترابه من اجساد خيوله أفضى به الى نتيجتين مختلفتين : الاولى هي التجريد عن طريق تضييع التفاصيل والخطوط المحيطية، والثانية اسقاط جسديات قوية على السطوح. والنتيجة الثانية نجدها في اعمال هذا المعرض.

في الاعمال الفنية تتحول التصاميم والافكار التشكيلية على نحو ليس من السهولة ردّها الى دوافع او الى جذور. إن ما هو مثير في اعمال سيروان انه يسقط كتله المشغولة بشغف على مساحة واسعة. تلك جرأة منه، جرأة اريد منها المحافظة على الشكل القوي والمثير في علاقة قلقة بالمساحة. الحل فني..

لكنه يقع ضمن ترجيحات الحالة الغرامية : لا أحد!

سيروان باران ـ سيرة ذاتية

من مواليد بغداد 1968. حاصل على بكالوريوس فنون جميلة من جامعة بابل وهو عضو بارز في نقابة الفنانين العراقيين. وعضو جمعية التشكيليين العراقيين. وعضو اللجنة الوطنية للفنون التشكيلية. عضو الرابطة الدولية AIAP.

أهم المعارض التي شارك بها
مهرجان بغداد العالمي الثاني.
معارض الواسطي .
معارض الفن العراقي المعاصر 91/92/93/94/95.
معرض الفن العراقي المعاصر/عمان/ قبرص/ قطر.
بينالي القاهرة 1999.

أقام المعرض الشخصي الأول بغداد 1991 ، بيروت 1997 ،القاهرة 1999
معرض مشترك (8 في حوار) 1994 .4رسامين و4 نحاتين وخزافين.
المعرض التكريمي للفنان /إسماعيل فتاح الترك /قاعة حوار96.
المعرض التكريمي للفنان/جواد سليم /قاعة اثر 97.
معرض نخبة من الفنانين العراقيين /قاعة بغداد 1989.
معرض افتتاح الأندى الجديد / عمان 2002
كلف بثلاثة أعمال 2م×3 لمتحف البحرين 1998.
اهم الجوائز التي حصل عليها
جائزة الشباب الأولى 1990.
الجائزة الثانية (مهرجان الفن العراقي المعاصر) 1994.
الجائزة الذهبية (مهرجان الفن العراقي المعاصر) 1995.

وسام تقديري (بينالي القاهرة) 1999.
الجائزة التقديرية بينالي بغداد العالمي الثالث 2002 .
حاز على الوسام الذهبي مهرجان المحرس الدولي / تونس 2002.
عمل في مجال التدريس في كلية الفنون الجميلة لمدة 7 سنوات.
متفرغ حاليا للعمل الفني .